

مَجَلـة شَهـريَّـة اسُلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٠)	جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ
العدد السادس	يونيو ٢٠٠٨ م

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

مساعد المشرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـة** بی ١ / ١٨ جی، ریوری تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهند (١١٠) روبية، ثمن النسخة (١٠) روبيات في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ **تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣**

www.aljamiatussalafiah.org

E-mail: jamia@aljamiatussalafiah.org / secretary@aljamiatussalafiah.org

محتـويـــــات العـــدد

العنــــــوان	الصفحـة

الافتتاحية

توجيهات الاسلام السديدة في مجـال الكسب والانفـاق

د. مقتدى حسن محمد ياسين الأزهرى

ان المال فى حياة الانسان يلعب دورا مهما جدا، ولذا يقال إنه عصب الحياة وقوامها، تسد به حاجات الانسان، ويتم التعامل فى التجارة والمعاملات الأخرى، وهو الآن محور جهود الانسان ومركزها.

والاسلام قد اعترف له بأهميته وبين نظرته نحوه، ونرى بتتبع آيات القرآن الكريم التى ورد فيها ذكر المال أن الاسلام يعبر عنه حينا بالخير وبالقيام، أى يقيم شأن الانسان ويصلحه، وحينا آخر يعبر عنه بأنه فتنة وابتلاء ويلهى عن ذكر الله.

والأصل فى ذلك أن للمال ناحيتين، ناحية خير، وناحية شر. فاذا كان صاحب المال يراه فضل الله عليه ونعمته ويشكره عليه، وينفقه فى الحلال وفى أداء واجباته فان المال فى مثل هذه الحالة خير وقيام، ليس فى ذلك شك. أما اذا كان صاحب المال يرى أنه اكتسبه بعلم من عنده ولا يراه من فضل الله ونعمته، وينفقه فى الأمور التى تستوجب سخط الله وغضبه ولا يؤدى به واجباته نحو الأسرة والمجتمع فان المال فى مثل هذا الوضع شر وفتنة لا شك فى ذلك.

وبهذا نعرف أن الاسلام لا يصوّب النظرة التى ترى أن المال شر كله، وأن الانسان يجب عليه الابتعاد عنه، وأن السعي له غير محمود.

بل بالعكس من ذلك يريد الاسلام أن يجتهد الانسان فى كسب المال بالطرق المشروعة، ثم يستعين به على أداء مسئولياته نحو ذاته وأسرته، وكذلك ينفقه فى الوجوه التى دل عليها الاسلام وطلب الانفاق فيها.

وكذلك يريد الاسلام أن يساهم المسلم بماله فى انشاء مجتمع متكافل يعين فيه الغنى الفقير، ويقدم له من ماله ما يسد به حاجته.

ويريد أن يتقوى الغنى بماله على أداء مسئوليته نحو الدعوة الاسلامية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

ويدلنا تاريخ الرعيل الاسلامى الأول على أن المال كان فى حقهم خير كله، فانهم قد شكروا الله تعالى عليه، وأنفقوه فى وجوه الخير، واستعانوا به فى أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهكذا سطروا صفحة رائعة يعتز بها التاريخ.

والحديث التالي يصوّر التصرف السليم النافع المطلوب عند الاسلام فى المال، وكيف يكون خيرا وقياما ؟

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: بينا رجل يمشى بفلاة من الأرض فسمع صوتا فى سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماؤه فى حرة فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فاذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله ما اسمك ؟ قال: فلان للاسم الذى سمع فى السحابة، فقال له: يا عبد الله لم تسألنى عن اسمى ؟ فقال: انى سمعت صوتا فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها ؟ فقال: أما اذا قلت هذا فاني أنظر الى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثا، وأرد فيها ثلثه. رواه مسلم.

ويرشد هذا الحديث الى التصرف السليم فى المال، ويوضح الموقف الذى يجب على المسلم أن يقفه منه، حتى ينتفع بماله ويكون فى مأمن من شروره. نسأل الله تعالى أن يوفقنا للانتفاع بالمال ولانفاقه فى وجوه الخير، انه سميع مجيب.

ان الصراع الفكرى العنيف يدور الآن بين الاسلام وبين المذاهب الاجتماعية المعاصرة، وتواجه المسلمين صعوبة كبيرة فى الاحتفاظ بتراثهم الديني والفكري وفى التمسك بمثل الاسلام العليا، وفى تنشئة الجيل الجديد على الخطوط التى رسمتها لهم الشريعة الاسلامية الحكيمة، وعلى المنهاج الذى قرره لهم الرسول ﷺ، وذلك بتوارد الأفكار

الملحدة الغريبة على المسلمين من الغرب باسم (الايديالوجية الجديدة) وبسبب التوجيهات الخاطئة الزائفة للحياة ووسائلها وللعالم الذى نعيش فيه وللمسئوليات التى تقع على كاهل الانسان فى الحياة، حتى نسى دوره الذى خلق له: (انى جاعل فى الأرض خليفة). (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون). فظل متأرجحا بين الأهواء والمطامع، هاربا من أداء المسئوليات الكبرى التى نيطت به: (الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)، وما أعظم هذه المسئولية وما أشرفها وما أسعد الانسان الذى أداها كما ينبغى.

ان الخلاف القائم بين الاسلام وبين هذه المذاهب الاجتماعية لا ينحصر فى نقطة أو أخرى، ولا ينتهى بتغيير وضع أو آخر، بل هو خلاف جوهرى وذو أساس متين يجعل اجتماع الاتجاهين – اتجاه الاسلام واتجاه المذاهب الاجتماعية – على نقطة واحدة محالا الا اذا تخلى أحدهما عن المبادىء والأهداف التى يؤمن بها ويدعو اليها.

فالاسلام يقرر أن الدنيا دار عمل وسعى واكتساب والآخرة دار ثواب وعقاب وحساب، وجميع الشئون الاقتصادية والسياسية وكذلك وسائل السعادة والرخاء فى الدنيا يجب أن تكون وفق المنهج الذى أقره الله تعالى لسعادة الانسان فى الحياة الخالدة والمؤمن حقيقة هو من أخذ من الدنيا بقدر حاجته وتزود للآخرة بقدر طاقته: (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

والاسلام بطبيعته يمهد لأتباعه سبيل التكامل الجسمي والنفسي والعقلي، ويرشدهم الى استعمال جميع قواهم كى يصلوا الى السعادة الكاملة فى الدنيا والآخرة، والاسلام لم يجعل للجسد سلطة على الروح كى تفنى فيه ويصبح الانسان ماديا محضا أى كلب الدنيا على ما يقولون، ولا للروح سلطة على الجسد بحيث يفنى فيها ويصبح مخلوقا غريبا عن هذا العالم: (نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما ويصنع به معروفا).

أما المذاهب الاجتماعية المعاصرة فانها لا تؤمن بالآخرة، ولا ترى أن الانسان يبعث بعد الموت، وأنه فى حاجة الى الأعمال التى تسعده فى الحياة الخالدة، بل تزعم أن هذه

الحياة هى الهدف النهائى والمقصد الأخير للانسان، وأنه لذلك مطالب باستخدام جميع الوسائل الممكنة واستنفاد جميع الطاقات الموجودة لتحسين هذه الحياة الفانية، ومعنى ذلك أنهم جعلوا الوسيلة غاية، وركزوا جهودهم حول هذه الحياة والاستمتاع بها. وهذا التفكير الخاطىء هو الذى سبب الفساد وأشعل نيران الحروب بين الشعوب حتى كاد بعضهم يأكل بعضا.

ان هذه الحياة الفانية بما فيها من وسائل الراحة والزينة والتفاخر لا تزن بشيء ولا تستحق أي اهتمام بجانب المثل العليا والأهداف السامية التى يستهدفها الاسلام ويدعو الى التضحية بكل صغير وكبير فى سبيل المحافظة عليها. وهذه هى النقطة التى يتميز بها نظام الاسلام الاقتصادى والسياسي عن النظم الأخرى، غربية كانت أو شرقية، ويتجه اتجاهه الخاص فى الاحتفاظ بقيم الأخلاق والعدالة الاجتماعية بين الناس وفى اقامة التوازن بين متطلبات الجسد والروح.

أما المذاهب المادية المعاصرة فانها لا تستطيع أن تصل الى هذه الدرجة العالية ولا يمكن أن تتخلص من عبادة المادة والبطن، لأنها تكفر بالدين الالهي وتؤمن بالمادة فتعيش في ظلام المطامع والأهواء بعيدة عن الفضائل والمكارم. والذين يؤمنون بهذه المذاهب ويرون فيها حلا للمشكلات الاقتصادية والسياسية التى تواجه الانسانية اليوم، هم الذين غرتهم الحياة الدنيا وغرتهم الأماني فكفروا بالبعث واليوم الآخر، وانخدعوا بالدعايات الباطلة والاحصائيات الكاذبة التى تنشرها أصحاب هذه المذاهب مستدلين بها على أنهم حققوا النجاح الكامل فى توفير الراحة للانسان وتأمين مستقبل البشرية ضد الفقر والتخلف.

ان الاسلام لا يمنع عن التقدم فى الدنيا، ولا يحرم على الانسان أن يبذل جهوده لاصلاح شئونه فيها ولتحسين حالته الاقتصادية بطريق مشروع، ولكنه يأبى أن يكون ذلك نصب عين المؤمن وهمه الأول والأخير. ان المسلم فقيرا كان أو غنيا، حاكما كان أو محكوما، مطالب بأن يكون "مؤمنا صالحا" في حياته الفردية والاجتماعية وكفى، ولعل هذا هو السر في أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اتجهوا أساسيا بدعوتهم الى اصلاح المعاد ولم

يهتموا كثيرا بالاقتصاد والسياسة، ولم تكن نظرية سياسية أو اقتصادية جوهر رسالتهم وهدف دعوتهم قط.

قال الله جل وعلا: (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين).

هذه الآيات الكريمة تدل على الغاية التى خلق الله تعالى لأجلها الثقلين وتلقى ضوء ا على الأمور التى لاحظها الاسلام حينما قرر موقفه من الاقتصاد ووسائل الكسب. ولا شك أن المشكلة الاقتصادية قد شغلت حيزا كبيرا فى حياة الانسان وأخذت قسطا عظيما من الجهود التى بذلها هو فى العالم. والاسلام لا ينكر أهمية الرزق فى حياة الانسان ولا يهون شأنه، بل يعترف بأنه قوام الحياة ووسيلة مباشرة للبقاء، ولكنه فى نفس الوقت يقرر أن الرزق ليس هو كل شيء، وليس هو غاية يتطلع اليها الانسان دائما ويضحي كل شىء فى سبيل الوصول اليها. ان الرزق وسيلة الحياة فيجب أن نضعه مكان الوسيلة ولا نرفعه الى درجة الغاية. وحيث أن الانسان خلق للعبادة يجب أن يظهر دائما فى مظهر "العبد" ويحفظ بميزاته حتى يصل الى الكمال المطلوب. ولا يتأتى هذا الكمال الا بالايمان بالله تعالى وباتباع أحكامه فى سبيل الحصول على الرزق ثم بالتوكل عليه، فانه قد تكفل برزق الانسان، نعم من الضرورى بذل الجهود واتخاذ الوسائل التى أرشد الله اليها، ولكن الانسان ليس مسئولا بعد الجهد المستطاع – عن البسط والقدر فى الرزق، وليس مطالبا بأن يصل الى الدرجة التى يرتضيها لنفسه فى الغنى والرفاهية فان الفوز فى الآخرة لا يتوقف على ذلك.

والاسلام يمتاز فى نظامه الاقتصادى بأنه يربط الاقتصاد بالآخرة ويوصي المسلم بأن يعمل لدنياه باستقامة كأنه يعيش أبدا، ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا). فالاقتصاد فى الاسلام يجب أن يكون مساعدا للانسان فى العمل لآخرته، لا ملهيا ومطغيا له: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله).

ثم من الواجب أن يقتنع الانسان بأن الله تعالى قد تكفل برزق الانسان كما يرزق البهائم والحيوانات، وهو الذى وحده يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر: (وكأين من دابة لا تحمل

رزقها، الله يرزقها واياكم، وهو السميع العليم). فالذين ينادون بالمساواة الاقتصادية بين الناس ويزعمون أنهم بذلك يقضون على الفقر والتخلف وعلى مظاهر الشقاوة الانسانية كلها هم يجهلون الحكمة الالهية ويجرون وراء سراب، فالله تبارك وتعالى هو مقسم الأرزاق بين الناس، وحكمته قضت أن يكون فيهم الغني الذى يملك الملايين من النقود، والفقير الذى لا يملك شروى نقير، والمواهب مختلفة والسعى على تفاوت، والله تعالى قد أعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب، ولكنه سبحانه لم يعط الدين الا لمن يحب، فهذا التفضيل منه سبحانه وتعالى: (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات).

ثم انه يبتلى عباده بأنواع من الشدائد والمحن ليتوبوا اليه ويعلموا أن الله هو القاهر فوق عباده، وهو الذى يخصهم بالنعم والآلاء، وأن الانسان لا يمكن أن يتحكم فيما يريد الله تعالى: (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين).

والاسلام قد شجع على الكسب، وعلى أن يأكل الانسان وبعمل يديه ولا يكون كلا على غيره، ولكن ليس معنى ذلك أن تكون جهوده كلها مرتكزة حول مشكلة الاقتصاد ويتحرر هو من جميع القيود الأخلاقية والاجتماعية ويجرى وراء الدنيا ليملأ بطنه، فان هذا هو "حب الدنيا" و انه محرم فى الاسلام.

ان الاسلام يريد أن يتسامى الانسان بايمانه، ويجعل الآخرة نصب عينيه، معتقدا أنها هى الغاية والدنيا تبع لها. ثم يتقى الله ويخافه فيما يأمر وينهى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب).

والاسلام يرى أن الكفر والعصيان من أسباب الفساد والخلل فى الحياة الاقتصادية: (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون).

ونظرا الى أهمية التكافل الاجتماعى فى الحياة الاقتصادية يأمر الله تعالى المسلمين – بعد الايمان والتقوى – بأن ينفقوا على الفقراء والمساكين، حتى يتمكنوا من التغلب على

مشكلات الحياة ويدرؤا عن أنفسهم عوادى الزمان وطوارى الحدثان.

وهذا الانفاق بجميع أنواعه من الزكاة والصدقات والكفارات ليس لمصلحة الفقير وحده بل لمصلحة الناس جميعا، اذ من المعلوم أن النفوس قد جبلت على حب من أحسن اليها، فبالانفاق يسود الاخاء والتحاب، وتتم وحدة الأمة وتماسكها، فلا نرى بعد الانفاق وأداء الحقوق فى الأموال هذا التقاطع والتباغض والتحاسد، وتخف أو تنعدم السرقات والاعتداءات على الأرواح والأموال.

فيا دعاة الاصلاح والخير! لو تريدون انقاذ الانسانية من آلام الفقر والتخلف ولو تريدون أن يسود السلام والرخاء فى المجتمع الانسانى فمن اللازم أن ترجعوا الى أصول الاسلام، وتبنوا المجتمع على الأسس التى أرشد الله تعالى اليها، ثم بعد ذلك يجب التخلى عن استخدام القوة والارهاب فى فرض الأوامر على الناس، وفى سلب أملاكهم بدون حق، فليس من الممكن أن نحقق السعادة والرخاء بالقوة والاكراه كما تفعل الدول الشيوعية والاشتراكية، بل السعادة تتحقق بالايمان بالله وتقواه، وبالعدالة والشعور بالمسئولية وبالعمل للحياة الخالدة: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون).

أما الالحاد والاعراض عن هداية الله تعالى فذلك لا يؤدى الا الى ما وصلت اليه الدول المعاصرة من الأزمة الغذائية والانحلال الخلقي وسيادة الخوف والقلق وعدم الطمأنينة والاستقرار فى الحياة: (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى).

والانسان حينما يتمتع بنعم الله تعالى فى الدنيا مع الخروج على شريعته والتجني على أحكامها فذلك نوع من الامهال والاستدراج: (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون).

وصلى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

☆☆☆

علوم الحديث

حكم سكوت أبي داود

الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

اعلم أن بعض العلماء قد أجاز العمل والاحتجاج بكل ما سكت عنه أبو داود لما روى عنه أنه قال: ما كان في كتابي هذا من حديث فيه وهن شديد بينته، وما لم أذكره فيه شيئا فهو صالح، وبعضها أصح من بعض. قال: وذكرت فيه الصحيح وما يشبهه وما يقاربه . قال النووي في التقريب وابن الصلاح في مقدمته بعد نقل كلام أبي داود هذا: فعلى هذا ما وجدنا في كتابه مذكورا مطلقا وليس في واحد من الصحيحين ولا نص على صحته أحد ممن يميز بين الصحيح والضعيف والحسن ولا ضعفه عرفنا أنه من الحسن عند أبي داود. زاد ابن الصلاح: وقد يكون في ذلك ما ليس بحسن عند غيره ولا مندرج في حد الحسن – انتهى.

والحق عندي أن لا يعتمد على مجرد سكوت أبي داود، وأن لا يطلق القول بجواز الاحتجاج والعمل بما سكت عنه، لما يجري في كلامه المتقدم من احتمالات تضعف أو تبطل المذهب المذكور.

(١) مثل أن يتكلم على وهن إسناد مثلا في مقام، فإذا أعاد لم يبينه اكتفاء بما تقدم ويكون كأنه قد بينه.

(٢) ومثل أن يكون سكوته هنا لوجود شاهد أو متابع أو يكون ذلك لكونه من صحيح حديث المختلط أو المدلس أو لكونه في الفضائل.

(٣) ومثل ما أشار إليه شيخ الاسلام زكريا الأنصاري من أنه قد يقع البيان في بعض النسخ دون بعض، ولا سيما رواية أبي الحسن بن العبد، فإن فيها من كلام أبي داود شيئا زائدا على رواية أبي علي اللؤلؤي. قال السخاوي في شرح ألفية العراقي (ص ٢٩) وسبقه ابن كثير وقال: الروايات عن أبي داود لكتابه كثيرة جدا، ويوجد في بعضها من الكلام بل والأحاديث ما ليس في الأخرى، قال: ولأبي عبيد الآجري عنه أسئلة في الجرح والتعديل والتصحيح والتعليل، ومن ذلك أحاديث ورجال قد ذكرها في سننه. قال السخاوي: فينبغي

عدم المبادرة لنسبة السكوت إلا بعد جمع الروايات واعتماد ما اتفقت عليه لما تقدم – انتهى.

(٤) ومثل ما يشير إليه حصره التبيين في الوهن الشديد حيث قال: ما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها أصح من بعض – انتهى . إذ مفهومه أن غير الشديد لا يبينه.

(٥) ومثل أن الصلاحية في كلامه أعم من أن تكون للاحتجاج أو للاستشهاد فما ارتقى إلى درجة الصحة أو الحسن فهو بالمعنى الأول، وما عداهما فهو بالمعنى الثاني، وما قصر عن ذلك فهو الذى فيه وهن شديد وقد التزم بيانه.

(٦) ومثل أن تكون الصلاحية على ظاهرها في الاحتجاج، ولا ينافيه وجود الضعيف لأنه يخرج الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره، وهو أقوى عنده من آراء الرجال. قال العراقي في ألفيته :

كان أبو داود أقوى ما وجد ... يرويه والضعيف حيث لا يجد

في الباب غيره فذاك عنده ... من رأى أقوى قاله ابن منده

(٧) ومثل أن يكون استعمال «أصح» في كلام أبى داود المتقدم بالمعنى اللغوى بل استعمله كذلك غير واحد، منهم الترمذى، فانه يورد الحديث من جهة الضعيف ثم من جهة غيره . ويقول عقب الثاني إنه أصح من حديث فلان الضعيف، وصنيع أبي داود يقتضيه لما في المسكوت عليه من الضعيف بالاستقراء، كما في حديث ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: من سمع المنادى فلم يمنع من اتباعه عذر – قالوا: وما العذر؟ قال: حزن أو مرض – لم تقبل منه الصلاة التي صلى. فان أبا داود رواه وسكت عليه. وقد قال المنذرى في مختصره: في إسناده أبو جناب يحيى بن أبي حية الكلبي، وهو ضعيف. وقد يكون هو ضعيفا عند أبي داود نفسه كما يؤخذ من كلام العماد بن كثير.

(٨) ومثل ما ذكره ابن الصلاح في مقدمته (ص ١٨) بعد نقل كلام أبي داود الذى قدمناه: فعلى هذا ما وجدنا في كتابه مذكورا مطلقا وليس في واحد من الصحيحين ولا نص على صحته أحد ممن يميز بين الصحيح والحسن عرفناه بأنه من الحسن عند أبي داود وقد يكون في ذلك ما ليس بحسن عند غيره ولا مندرج فيما حققنا ضبط الحسن به على ما سبق إلخ.

قال العلامة الأمير اليماني في تلقيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار في مصطلح الآثار بعد نقل كلام أبي داود المتقدم عن ابن الصلاح ما لفظه: فإن قلت: أجاز ابن الصلاح والنووى

وغيرهما من الحفاظ العمل بما سكت عنه أبو داود لأجل هذا الكلام المروى عنه وأمثاله قلت: قال الحافظ ابن حجر: إن قول أبى داود «وما فيه وهن شديد بينته» يفهم منه أن الذى يكون فيه وهن غير شديد لا يبينه، ومن هنا تبين لك أن جميع ما سكت عنه أبو داود لا يكون من قبيل الحسن الاصطلاحى بل هو على أقسام، منها: ما هو صحيح أو على شرط الصحة . ومنها: ما هو من قبيل الحسن لذاته. ومنها: ما هو من قبيل الحسن إذا اعتضد، وهذان القسمان كثير فى كتابه جدا . وفيه ما هو ضعيف لكنه من رواية من لم يجمع على تركه غالبا، وكل من هذه الأقسام عنده تصلح للاحتجاج بها كما نقل ابن مندة عنه أنه يخرج الحديث الضعيف إذا لم يجد فى الباب غيره وأنه أقوى عنده من رأى الرجال. وكذا قال ابن عبد البر: كل ما سكت عليه أبو داود فهو صحيح عنده لاسيما إن كان لم يذكر فى الباب غيره، ونحو هذا ما روينا عن الإمام أحمد فيما نقله ابن المنذر وغيره أنه كان يحتج بعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إذا لم يكن فى الباب غيره.

ثم ذكر الحافظ قولا عن الإمام أحمد أصرح مما تقدم فى تقديم الحديث الضعيف على الرأى، ثم قال: فهذا نحو مما يحكى عن أبى داود ولا عجب فإنه من تلامذة الإمام أحمد فغير مستنكر أن يقول بقوله بل حكى النجم الطوخى عن العلامة تقى الدين ابن تيمية أنه قال: اعتبرت مسند أحمد فوجدته موافقا لشرط أبى داود. ومن هنا يظهر لك طريق من يحتج بكل ما سكت عنه أبو داود، فإنه يخرج أحاديث جماعة من الضعفاء فى الاحتجاج ويسكت عليها، مثل ابن لهيعة وصالح مولى التوءمة وعبد الله بن محمد بن عقيل وموسى بن وردان وسلمة بن الفضل ودلهم بن صالح وغيرهم، فلا ينبغى للناقد أن يقلده فى السكوت على أحاديثهم، ويتابعه فى الاحتجاج بهم، بل طريقه أن ينظر هل لذلك الحديث متابع يعتضد به أو هو غريب فيتوقف فيه لا سيما إن كان مخالفا لرواية من هو أوثق منه فإنه ينحط إلى قبيل المنكر، وقد يخرج أحاديث من هو أضعف من هؤلاء بكثير كالحارث بن وجيه وصدقة الدقيقى وعمرو بن واقد العمرى ومحمد بن عبد الرحمن البيلمانى وأبى حيان الكلبى وسليمان بن أرقم وإسحاق بن عبد الله بن أبى فروة وأمثالهم فى المتروكين، وكذلك ما فيه من الأسانيد المنقطعة، وأحاديث المدلسين بالعنعنة، والأحاديث التى فيها أبهمت أسماءهم فلا يتجه الحكم بأحاديث هؤلاء بالحسن من أجل سكوت أبى داود لأن سكوته تارة اكتفاء بما تقدم من الكلام فى ذلك الراوى فى نفس كتابه، وتارة يكون لذهول منه، وتارة يكون لظهور شدة ضعف ذلك الراوى أو اتفاق

الأئمة على طرح روايته كأبي حدير ويحيى بن العلاء وغيرهما، وتارة يكون من اختلاف الرواة عنه، وهو الأكثر،فإن في رواية أبي الحسن بن العبد عنه من الكلام على جماعة من الرواة والأسانيد ما ليس في رواية اللؤلؤي وإن كانت روايته عنه أشهر. ثم عد أمثلة من أحاديث السنن تؤيد ما قاله ثم قال: والصواب عدم الاعتماد على مجرد سكوته لما وصفنا من أنه يحتج بالأحاديث الضعيفة ويقدمها على القياس إن ثبت ذلك عنه. والمعتمد أن مجرد سكوته لا يدل على ذلك، فكيف يقلده فيه، هذا جميعه إن حملنا قوله «وما لم أقل فيه بشيء فهو صالح» على أن مراده صالحة للحجة، وهو الظاهر. وإن حملناه على ما هو أعم من ذلك وهو الصلاحية للحجية وللاستشهاد والمتابعة فلا يلزم منه أنه يحتج بالضعيف. ويحتاج إلى تأمل تلك المواضع التي سكت عليها وهي ضعيفة هل منها إفراد أولا، إن وجد فيها إفراد تعين الحمل على الأول، وإلا حمل على الثاني، وعلى كل تقدير فلا يصلح ما سكت عليه للاحتجاج مطلقا – انتهى.

وقال النووي: إلا أن يظهر في بعضها أمر يقدح في الصحة أو الحسن وجب ترك ذلك، أو كما قال. ولفظ الحافظ ابن حجر نقلا عن النووي أنه قال: في سنن أبي داود أحاديث ظاهرها الضعف لم يبينها مع أنه متفق على ضعفها فلا بد من تأويل كلامه. قال: والحق أن ما وجدناه في سننه مما لم ينبه عليه ولم ينص على صحته أو حسنه من يعتمد عليه فهو حسن، وإن نص على ضعفه من يعتمد عليه أو رأى العارف في سنده ما يقتضي الضعف ولا جابر له حكم بضعفه ولا يلتفت إلى سكوت أبي داود. قال الأمير اليماني: وهو الحق، لكن خالف ذلك في مواضع كثيرة في شرح المهذب وفي غيره من تصانيفه فاحتج بأحاديث كثيرة من أجل سكوت أبي داود عليها، فلا يغتر بذلك، انتهى كلام الامير اليماني في تنقيح الافكار. هذا وقد اعتنى الحافظ المنذري في مختصره بنقد الأحاديث المذكورة في سنن أبي داود وبين ضعف كثير مما سكت عنه، فيكون ذلك خارجا عما يجوز العمل به، وما سكتا عليه جميعا فلا شك أنه صالح للاحتجاج إلا في مواضع يسيرة قد نبهت على بعضها في هذا الشرح.

(من كتاب مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري: ١ / ١٣٤ – ١٣٧)

***

التوجيه الاجتماعي:

الاختلاط
في المدارس والجامعات

فضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد
الكويت

الإسلام دين الفطرة، جاء رحمة للعالمين، وقد شملت رحمته (الجنس اللطيف): تلك المخلوقة الناضرة – أما ، أو أختا، أو زوجة، أو بنتا – التى تسبغ على الحياة جوا من السعادة والمتعة، والراحة والسكينة، والفرحة والبهجة، فأخرجها من إهانة المجتمعات الجاهلية، إلى عزّ البر والإحسان، والحب والحنان، وكرّم أنوثتها تكريما بالغا، لا يوجد له نظير في تاريخ الديانات.

الوقاية خير من العلاج:

لما كانت "الأنوثة" فى نظر الاسلام على هذه الدرجة القصوى من الأهمية اتخذ التدابير الوقائية للحفاظ على خصائصها، لتبقى – كالدرة المكنونة، والجوهرة المصونة – على نضارتها وجمالها، وحسنها وبهائها، ولا تتعرض للإهانات، كما كانت، ولا تزال فى "الدول الصناعية المتحضرة"، تحت ستار خداع من شعارات التحرير والتجديد والتقدم.

أثبت علم التشريح الحديث – الآن – ان حواس اللمس، والشم، والسمع، والبصر، لها صلة مباشرة بإثارة الشهوة.

وقد انتبه الحس الاسلامى – والحمد لله – قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرنا من الزمان، إلى مكامن هذه الأحاسيس، وأثرها على المجتمع الإنسانى، فصدرت توجيهات إسلامية رشيدة لضبطها، حتى لا تقع فيما لا تحمد عقباه دينيا وخلقيا واجتماعيا.

لمس المرأة ومصافحتها:

صح عن النبى ﷺ، أنه قال: "لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له" (صحيح سنن ابن ماجه للألبانى ٢٣٢٣ عن أميمة بنت رقيقة

رضي الله عنها). لما كان مجرد مسها منهيا عنه، فالمصافحة أولى، قال ﷺ: " ..إنى لا أصافح النساء .." معجم الطبرانى (٥٠٤٥) صحيح الجامع الصغير عن معقل بن يسار "ويظهر أنه يشمله حديث: " .. اليد زناها البطش .. (صحيح مسلم رقم ١٢/٢٦٥٨ عن أبى هريرة رضى الله عنه).

طيبها:

لأجل ارتباط أجهزة الشم بالشهوة فرّق الشرع بين طيب الرجل وطيب المرأة. قال النبى ﷺ: "طيب الرجل ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه" (صحيح الجامع رقم ٣٩٣٧ – الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه).

في هذا التوجيه الإسلامى السديد صون لكرامة المرأة، حتى لا يشم طيبها الأجانب من الرجال، فيثير فيهم مكامن النفس، ولو أنها تطيبت لأجل حضورها فى المسجد، وان فعلت "لا تقبل لها صلاة حتى تغتسل" (صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه).

هذه التحفظات فى عدم تطيبها عند خروجها للصلاة فى المسجد، فكيف بخروجها من البيت الى الأسواق وغيرها – وهي متطيبة – مع استعمال مواد التجميل الأخرى. ومن هنا صدر أمر النبى ﷺ بكل صراحة وصرامة حتى تتقزز نفس المرأة من العطر الفوّاح، صونا لكرامتها وحفاظا على أنوثتها، فقال: "أيما امرأة استعطرت، ثم خرجت فمرّت على قوم ليجدوا ريحها، فهي زانية، وكل عين زانية) (صحيح الجامع رقم ٢٧٠١ – النسائى – عن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه)

الخضوع بالقول:

أغلق الإسلام على الجنسين منافذ السمع الحرام، المتصلة بأجهزة الشهوة، قال الله عزوجل: (.. فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي فى قلبه مرض ...) [الأحزاب: ٣٢]

توجيه هذا الخطاب إلى أمهات المؤمنين، اللواتي يحرم نكاحهن على أحد من الأمة، فكيف بغيرهن من عامة نساء المسلمين ؟!

غض البصر:

أراد الإسلام سدّ ذرائع الفتن الناشئة من النظر والبصر، لأنه بريد الزنا:

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

ومن هنا أمر الجنسان بغضّ البصر، قال عزوجل: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ...) [النور: ٣٠–٣١]

هذه توجيهات إسلامية صارمة لصيانة كرامة المرأة، والحفاظ على أنوثتها، التي بفقدها هي تفقد أعز شيء فى حياتها، والاختلاط يعاكسها، بل يقضي عليها حيثما كان.

إلى دعاة الاختلاط:

ان الاختلاط بين الجنسين فى المدارس والجامعات – وبخاصة فى مرحلة المراهقة وما بعدها، التى تلتهب فيها المشاعر، وتثور فيها العواطف، وتكثر فيها أحلام كلا الجنسين للقاء الآخر لأشد خطراعلى مستقبل شباب الأمة خلقيا واجتماعيا وصحيا – من الأمراض الفتاكة والأدواء المعدية.

ومن المؤسف المحزن أن أجهزة الاعلام بأنواعها المقروء ة والمسموعة والمرئية، تؤدي دورا مشبوها فى نشر ثقافة الحب والهيام، والعشق والغرام على رؤوس الأشهاد، ويتكرر مثل هذه المشاهد الخليعة فى القنوات الفضائية فى اليوم مرات.

فإذا وجد مكان – مدرسة كانت أو غيرها – يختلط فيه الجنسان على الطبيعة، وهما فى شرخ شبابهما، فى أبهى حلة، وآخر موضة من الأزياء المغرية والملابس الفاضحة، فما المانع من الانجراف وراء الشهوة: (زين للناس حب الشهوات من النساء ...) [آل عمران: ١٤].

ألا يتحرك الجنسان – والحالة هذه – لتجربة تلك "الثقافة" التى يتشبعان بها يوميا – الا من رحم ربه ؟ –

ما لكم كيف تحكمون ؟

واسألوهم بالله ! هل الأمر ينتهي عندهم بمطالبة الاختلاط فى المدارس والجامعات، أم تستمر المطالبات حتى يأتي دور دراسة الجنس فيها على الطبيعة، كما حصلت وتحصل فى الغرب، وذلك لأن التقليد والتبعية تتطلب أن يكون التابع مع المتبوع إلى آخر المطاف، حتى يسقط فى هوة سحيقة من الانحطاط والانهيار، مصداق قول النبى ﷺ: " .. حتى لو دخلوا جحر ضب تعبتموهم .. " (متفق عليه).

الواقع الأليم:

لقد اجتاحت الغرب موجة عارمة من التبرج والاختلاط، ولم يسلم منها حتى المدارس والجامعات، فهددت الصروح التعليمية بأفدح الأخطار، وهوت بها فى مستنقع الخسة والدناء ة، والنقيصة والرذيلة.

إليكم نبذة عن الواقع الأليم في المدارس فى الغرب:

"وإذا علمنا أن هناك ما يزيد عن مليون حالة إجهاض تجري فى الولايات المتحدة سنويا .. وأن وسائل منع الحمل منتشرة، وتقوم المدارس بتدريسها للطلبة والطالبات منذ المراحل الابتدائية، لأن تدريسها فى المراحل الثانوية والجامعية أصبح بدون جدوى، وذلك لأن معظم حالات الحمل تقع فى سن المراهقة ... بل لقد وصل الأمر الى السخرية من العذرية .. وإن وجود فتاة عذراء فى المجتمعات الغربية يعتبر مجلبة للعار والخزي، لأنها رجعية وبالية الأفكار" (عمل المرأة فى الميزان: ١٦٦ – ١٦٧).

وفيها (أي أمريكا) صدرت التعليمات إلى جميع مدارس نيويورك بإنشاء غرفة ولادة فى كل مدرسة، على أن يدرب اثنان من موظفي المدرسة على أعمال التوليد، الى أن يتم استدعاء الطبيب المختص، وقد صدرت تلك التعليمات من المجلس الصحي للمدينة، بناء على طلب مجلس التعليم الذي يرى تشجيع الطالبات الحوامل على الاستمرار في الدراسة بدل فصلهن من المدرسة، وقال المجلس: إن عدد الطالبات الحوامل دون زواج فى مدارس نيويورك وحدها، بلغ: ٢٤٨٧ حاملا فى عام ١٩٦٩ م، ودلت الاحصائيات الحديثة أن ربع طالبات المدارس الثانوية حبالى وأن البكارة مفقودة البتة".)خطر التبرج والاختلاط: ص ١٣٩).

هذه نتيجة مأساوية للاختلاط بين الجنسين، الذى يجنى الغرب ثماره المرة فى المدارس والجامعات.

اللهم سلّم سلّم !!

لقد انتبهوا – الآن – لهذه الكارثة الخلقية والاجتماعية، فأنشأوا فروعا للطالبات فى بعض المدارس والجامعات، ولات حين مندم.

هذا فى الغرب، ولكن:

لا ريب أن هذه الفضائح وقعت فى المدارس والجامعات فى الغرب، لأجل الاختلاط بين الجنسين مع وجود السعار الجنسي من غير حسيب ولا رقيب. ولكن الطبائع البشرية الممسوخة تؤدي دورها المدمّر المشبوه فى القارات الخمس، متى ما تتوافر الأسباب والوسائل.

وقد ظهرت بوادر هذه الكارثة فى بلاد الشرق أيضا:

"ونتيجة للاختلاط الكائن بين الطلاب والطالبات فى المدارس والجامعات ذكرت جريدة لبنانية: أن الطالبة فى المدرسة والجامعة لا تفكر الا بعواطفها والوسائل التى تتجاوب مع هذه العاطفة .. وإن أكثر من (ستين فى المائة) من الطالبات سقطن فى الامتحانات، وتعود أسباب الفشل إلى أنهن يفكرن فى الجنس أكثر من دروسهن وحتى مستقبلهن .." (موسوعة الاعجاز العلمى، ص: ١٨٥)

أما الحوادث الفردية، والفضائح الخلقية التى حدثت فى حدائق المدارس، وأفنية الجامعات فى بلاد الشرق، فلا تقل بشاعة مما حدث فى الغرب. فنسأل الله السلامة!

فماذا ينتظر دعاة الاختلاط، بعد هذا ؟؟!

من آثار الاختلاط على مستقبل الشباب:

هذا الاختلاط فى المدارس والجامعات، قد يكون بداية حكاية الهيام والغرام بين طالب وطالبة، فتظهر أعراضه عليهما فى صورة السهر، والأرق، والاضراب عن الطعام، وأحلام اليقظة، والانصراف عن المذاكرة والتحصيل. وبالتالي الانصراف عن الدراسة، وتحطيم المستقبل على صخرة العاطفة. (المحرمات على النساء: ٣٧٥ – ٣٧٦).

هكذا تضيع طاقات الشباب، علميا ونفسيا واجتماعيا وصحيا، وهذا أقل ما يحصل من الخسائر للأمة الاسلامية، كما حصل فى الغرب.

"وقرر كنيدي فى تصريحه الخطير سنة ١٩٦٢ م، ان مستقبل أمريكا فى خطر، لأن شبابها مائع منحل غارق فى الشهوات، لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين، لأن الشهوات التى غرقوا فيها، أفسدت لياقتهم الطبية: الجسمية والنفسية .. .خطر التبرج، ص: ١٤]

إلى أفلاذ أكبادنا من الطلبة والطالبات:

إن الأمر بغضّ البصر، والحجاب، وعدم الاختلاط والخلوة مع الأجانب: من آداب الإسلام العالية وأخلاقه الفاضلة، التى تضمن الراحة النفسية والسعادة الأبدية للبشر حيثما كانوا، وهذا تشريع رب العالمين (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) [الملك: ١٤].

وكذلك الأمر بالامتثال بهذه الآداب ليس فقدانا للثقة بالجنسين، بل العاطفة المركوزة فى فطرتهما تستدعي إلى ذلك، لأنه إذا التقت فحولة الرجل بأنوثة المرأة، تنشأ الخواطر والهواجس، قال النبى ﷺ: " .. رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما .." (صحيح الترمذى: ٣/٢٣٢ رقم: ٨٨٥، عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه).

قاله ﷺ، وهما فى الملأ من الناس، ففي الخلوة يكون هذا آكد.

وبعد هذا كله:

أسأل نفسي وإياكم ودعاة الاختلاط جميعا، بالله الذي لا إله الا هو:

"أليست هذه التوجيهات الربانية العادلة، والإرشادات النبوية الحكيمة تترجم ما في أعماق فطرة الجنسين من مشاعر وعواطف وميول وأحاسيس تجاه الآخر ؟!!

- ألا يمكن أن يحصل في الشرق ما حصل فى الغرب، إذا توافرت الأسباب ؟!
- وما المانع من ذلك ؟!
- أليست الوقاية خير من العلاج ؟!

فماذا ينتظرون ؟

هؤلاء أفلاذ أكبادنا، تعليمهم وتربيتهم أمانة في أعناقنا، فنتقي الله عز وجل فيهم نصحا وإرشادا، وتعليما وتربية، حتى ينشأوا نشأة إيمانية، ويكونوا على قدر المسئولية في أمورهم الدينية والثقافية والاجتماعية، يقوموا بالواجب تجاه دينهم ووطنهم قياما مثاليا.

وأذكر نفسي ودعاة الاختلاط في المدارس والجامعات قول الله تعالى: (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله، ثم توفّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون).

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

☆☆☆

بحوث ودراسات

المفتي
في الشريعة الإسلامية وتطبيقاته في هذا العصر

(٣-٣)

الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة

١١ - حسن النية، وسلامة القصد من المفتي:

وذلك بأن يكون الهدف الأساسي له فى فتواه الإرشاد إلى الحق، وهداية العامة طريق الرشاد، والعمل بأحكام الشرع الحنيف، فلا يداخله رياء أو سمعة، أو حب للظهور بين الناس بمظهر العالم الجليل، أو الغيرة على شريعة الله، دون أن يكون لذلك رصيد فى قلبه: من حسن فى النية، وحب لإسداء الخير للناس، كما لا يجوز أن يداخله قصد لحطام الدنيا أو عرض من أعراضها. (١)

١٢ - الاحتراز وأخذ الحيطة فى الفتوى:

ويتجلى ذلك فى صور متعددة، تختلف فى مقاصدها، لكنه يجمعها معنى الاحتراز والحيطة اللذين تشتمل عليهما.

ومن هذه الصور أن يكون السؤال محتملا لصور متعددة.

ولا يخلو الأمر في هذه الحالة من أن يكون المفتي عالما بالصورة التى يقصدها المستفتى بسؤاله أو لا ؟

فإن لم يكن عالما بذلك لم يُجب عن أي صورة منها. (٢)

وإن كان عالما بما يقصده المستفتي ، فقد اختلف العلماء (رحمهم الله) فى الطريقة التى يسوغ للمفتي أن يسلكها فى إجابته.

فذهب بعضهم إلى أنه يسوغ له أن يخصها وحدها بالجواب، ولكن يحتاط في نفى

(١) ينظر الآمدي، الإحكام ٤ / ٢٢٢.

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين ٤ / ٢٥٥.

توهم أن الاجابة عن غيرها، بأن يضع قيودا تدل دلالة واضحة على أنها هى المقصودة بالجواب، وأنها المخصوصة به دون غيرها، كأن يقول: "إن كان الأمر كيت وكيت، أو كان المسئول عنه كذا وكذا، فالجواب كذا وكذا". (١)

كما يسوغ له عند هؤلاء طريق آخر، وذلك بأن يذكر جميع الصور المحتملة فى المقام، ثم يذكر حكم كل صورة من هذه الصور على حدة.

ويرى فريق آخر من العلماء، أنه لا يسوغ للمفتى إلا أن يتبع الطريقة الأولى – طريقة تخصيص الصورة المسئول عنها بالجواب – ولا يسوغ له ذكر جميع الصور، وذكر أحكامها.

ويعضد رأيه بما يأتى:

أولا:

أن فى ذلك تعليما للحيل، وفتح أبواب كثيرة، يستطيع المستفتي أن يدخل ويخرج من أيها شاء.

ثانيا: أن ذلك قد يؤدي إلى ضياع مقصود المستفتي من سؤاله، إذ أنه يقصد به الوصول إلى جواب يعمل به في واقعته التي سأل عنها.

فإذا وجد نفسه أمام أحكام متعددة لصور مختلفة لا تعنيه ولا يهمه أمرها، ازدحمت عنده الأحكام، وصعب عليه فهمها، واستخلاص ما يحتاج إليه منها.

ومن هنا يكون هذا المسلك سببا لفوات مقصوده.

وبينما نجد العلماء يختلفون فيما بينهم على هذا النحو الذى بينا، نجد الإمام ابن القيم يرى مذهبا وسطا بين المذهبين، فيقول (٢): "والحق التفصيل، فيكره حيث استلزم ذلك (ضياع مقصود العامي) ولا يُكره – بل يستحب – إذا كان فيه زيادة إيضاح وبيان وإزالة لبس".

وأيد رأيه (٣) بما ورد عن النبى ﷺ من التفصيل فى كثير من أجوبته بقوله: إن

(١) المصدر نفسه، والصفحة نفسها. (٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المصدر نفسه ٤ / ٢٥٦.

كان كذا، فالأمر كذا.

وذكر من ذلك قصة الذى وقع على جارية امرأته، فقال ﷺ: "إن كان استكرهها فهي حرة، وعليه لسيدتها مثلها، وإن كانت مطاوعة فهي له، وعليه لسيدتها مثلها".

ومن هذه الصور التى يتجلى فيها معنى الاحتراز والحيطة ما إذا كانت الفتوى فى قضية قد يفهم منها أنها بنيت على معنى من المعاني، فقد يذهب نظر المستفتى إلى أنه هو العمدة فى هذا الحكم، فيراعيه فى القضايا التى يوجد فيها، وحين يكون هناك مانع يمنع من هذا، ينبغي التنبيه إليه، والاحتراز مما قد يؤدي إليه الفهم منه.

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وأبوداود أن النبى ﷺ قال: "لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها". (١)

ففي النهي عن الجلوس عليها نوع تعظيم لها، وحيث خشي ﷺ أن يُراعَى تعظيمها فيعمل كل ما كان من شأنه خدمة هذا المعنى، ومن ذلك الصلاة إليها، لما خشي ذلك صرَّح بالنهي عن المبالغة فى تعظيمها، حتى تجعل قبلة يُصلى إليها. (٢)

ومن هذه الصور أيضا، أن المفتي حينما يُلقي الحكم على المستفتي، فمن اللائق به أن يذكر دليل الحكم ومأخذه، فإن في هذه الطريقة احتياطا لكسب ثقة المستفتي بمفتيه، واطمئنان نفسه بالحكم الذي تلقاه منه، وفيها احتياطا للمفتي، بحيث يبرهن لغيره أنه إنما أفتاه عن علم ويقين، لا عن تخرّص وتخمين. (٣)

والناظر في فتاوى النبي ﷺ الذي قوله حجة بنفسه، لا يحتاج إلى شيء يعضده ويسانده، يجدها مشتملة على التنبيه إلى حكمة الحكم، ووجه مشروعيته، ونظيره من الأحكام حتى يتأيد بها.

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد والنسائي وأبوداود وابن ماجه عن سعد بن أبي وقاص

---

(١) أبوالبركات ابن تيمية، منتقى الأخبار، باب (المواضع المنهى عنها والمأذون فيها للصلاة).

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين ٤ / ١٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ٤ / ١٦١.

قال: "سمعت النبي ﷺ يُسأل عن اشتراء التمر بالرطب، فقال لمن حوله: أ ينقص الرُطب إذا يبس ؟ قالوا: نعم، فنهى عن ذلك". (١)

فمِن المعلوم يقينا أنه ﷺ يعلم نقصان الرطب بعد يبسه، ولكنه أراد بهذا السؤال أن ينبههم إلى علة تحريم بيعه بالتمر.

ومن ذلك ما رواه أحمد وأبوداود من قوله ﷺ لعمر حين سأله عن حكم تقبيل الصائم لامرأته: "أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم ؟ قلت: لا بأس بذلك؟ قال ﷺ: ففيم ؟".(٢)

فهو أتى بين يدي الفتوى بمقدمة الشرب للصائم وهي المضمضة، وسأله عن حكمها، ليتوصل من هذا إلى نقل مثل هذا الحكم إلى تقبيل الصائم لامرأته، إذ هما نظيران، فكل واحد منهما مقدمة لمحظور، ولا يلزم من ذلك أن يكونا محظورين.

ومن هذه الصور – أيضا – أن المسألة حينما يكون فى حكمها خلاف بين العلماء، فإن المفتي ينظر فيها على أساس من الاحتياط والاحتراز.

فإن رأى أن الفتوى فيها ستثير استنكار بعض العلماء، وتوقع فى التنازع، وتؤدي إلى الطعن فيه، فإن الاحتراز من ذلك يقضي بأن يحكي ما فيها من خلاف، ويورد ما لكل مذهب من أدلة، وينقل من الكتب ما يلائم المقام من نصوص. وبذلك يبين وجه الصواب لغيره ممن نازعه من العلماء، ويصون عرضه مما قد يُحتمل من الطعن فيه.

وإن رأى أن الفتوى لا يقصد بها الا مجرد الاسترشاد، ولا يحتمل من ورائها أن تثير استنكارا، ولا أن توقع فى نزاع، أو تؤدي إلى طعن، فإنه يقتصر حينئذ على الجواب عن السؤال، مجردا، عن ذكر الخلافات وما يصاحبها من أدلة متباينة ونقول مختلفة.

وهذا هو ما تقضي به مراعاة الاحتراز في الفتوى عن التشويش على المستفتي، والخوف من وقوعه فى بلبلة فكرية من كثرة الآراء التي ألقيت عليه، فلا يدري بأيها يأخذ. (٣)

(١) أبوالبركات ابن تيمية، منتقى الأخبار.

(٢) المصدر نفسه، باب "الصائم يتمضمض أو يغتسل من الحر".

(٣) القرافي، الإحكام ص ٢٦٨.

ومن صور الاحتراز التي ينبغي للمفتي التفطن لها أن لا يترك شيئا مما تلفظ به المستفتي مما له تأثير في الحكم إلا كتبه.

وذلك أن المستفتي قد يأتى بفتوى محررة، لكنه يتلفظ بأمور ليست مكتوبة، وهي لها أثر في الحكم، فحينئذ ينبغى للمفتي أن يكتبها "بخطه بين الأسطر، أو يقول: قال المستفتي من لفظه: كذا" (١)، لأن فى ترك ذلك – مع أنه قد راعاه فى الفتيا – طعنا عليه فى فتياه، فينبغي له أن يتحرز من هذا الطعن.

كما ينبغي له أن يتفقد أسطر الورقة تفقدا تاما.

فإذا رأى فى السطر بياضا سدده، وإذا رأى في السطر الأخير نقصا أكمله بخطه بما يكتبه فى الفتيا.

وذلك لأن مثل هذه الفراغات تكون مجالا للتوصل للباطل والتتميم بما يخالف الحكم، فينشأ عن ذلك فتن عظيمة بين العلماء، وطعن أليم على المفتين.

ويروي "القرافي" قصة حصل فيها هذا المحذور، بسبب إهمال المفتي لهذه الفراغات، وإكمال المستفتي لها بما يخالف حكم المفتي، فيقول (٢): "وقد استفتي بعض العلماء المشهورين عن رجل مات وترك أما وأخا لأم، وترك الكاتب فى آخر السطر بياضا ثم قال: وابن عم.

فكتب المفتي: للأم الثلث، وللأخ لأم السدس، والباقي لابن العم، فلما أخذ المستفتي الفتيا، كتب فى ذلك البياض، وأبا.

ثم دوّر الفتيا على الناس بالكوفة، وقال: انظروا فلانا كيف حجب الأب بابن العم، فقال له أصحابه: مثله ما يجهل هذا، فقال: هذا خطه شاهد عليه، فوقعت فتنة عظيمة بين فئتين عظيمتين من الفقهاء".

وأمثال هذه القصة كثير، بسبب ما تزين للمستفتي نفسه أن يضيفه حين يجد المجال

(١) المصدر نفسه ص ٢٥٥.

(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

مفتوحا أمامه للإضافة.

ولهذا فإنه ينبغي للمفتى التفطن التام لذلك "فإذا رأى فرجة يمكن أن يكتب فيها شيء، فليملأها بلفظ (صحّ، صحّ) ونحوها مما يُشغل به تلك الفرجة، وإذا بقيت فرجة فى آخر السطر، فليسدّها بمثل (والحمد لله) أو (حسبنا الله) ولينو بها ذكر الله تعالى ......". (١)

١٣ - تأدّبه فى صورة وضع الفتيا، حين يكون قد أفتى فى القضية غيره ممن هو أعلى منه منزلة فى العلم:

ذلك أن فى هذا تواضعا، والله يحب من اتصف بهذه الصفة، وفيه احتراما لذوي المنزلة العلمية، واعترافا بفضلهم ومكانتهم.

والتأدب فى صورة وضع الفتيا له ناحيتان: ناحية من حيث التلفظ بالفتوى، وناحية من حيث الموضع الذى يكتبها فيه، ولكل من الناحيتين درجات تختلف قربا وبعدا عن التواضع.

وقد أوضح "القرافي" هذه الدرجات مبنيا علل قربها أو بعدها عن التواضع، فقال (٢) : "فإن كان الذي تقدمه، في غاية الجلالة، فليقل: (كذلك جوابي) إن كان يعتقد صحة ما قاله من تقدمه.

ودون ذلك فى التواضع (جوابي كذلك)، لأن تقديم لفظ الجواب قبل التشبيه، تقديم لجوابه على جواب من تقدمه الكائن فى التشبيه.

وإن قال: (كذلك جوابي)، فالإشارة بـ (ذلك) الذى دخلت عليه كاف التشبيه، هو جواب من تقدمه، فيكون قد قدّم جواب السابق عليه قبل ذكر جوابه، والتقديم تعظيم واهتمام، فهو أدخل فى الأدب.

ودون هاتين المرتبتين فى التواضع، وأقرب الى الترفع أن يكتب مثل الجواب بعبارة أخرى، ولا يشبه جوابه بجواب من تقدمه أصلا.

---

(١) ابن فرحون، تبصرة الحكام، ط البهية، سنة ١٣٠٢ هـ ، ١ / ٢٠٩.

(٢) الإحكام، ص ٢٦٤ – ٢٦٥.

وأرفع من ذلك وأبعد عن التواضع، أن يقول: (الجواب صواب) أو (الجواب صحيح) وهذا لا يستعمل الا لمن يصلح للثاني أن يجيزه فى الفتيا أو يزكيه فى قوله، وأن يكون معه فى معنى التلميذ والتبع، لأنه أظهر أن جواب السابق فى صورة من يشهد له هو بالصحة أو بالصواب من جهة الثاني.

وهذه أدنى الرتب لخلو اللفظ عن التعظيم بالكلية.

هذا من حيث اللفظ.

وأما من حيث الموضع الذى يكتب فيه.

فإن اتضع، كتب خطه تحت خط الأول.

وإن ترفع، كتب قبالته فى يمين الخط أو شماله.

وكذلك الجهة اليمنى أشرف من الجهة اليسرى، فالمتواضع يضع فى اليسرى، والذى لا يقصد التواضع، ويقصد التعظيم للجهة اليمنى لكونها يمنى، يضع فيها".

خاتمة

كان للواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية في أفرادها، ومن يتصدر للفتيا فى دين الله، سبب قوي جعلنى أفكر في موضوع هذا البحث، وأطلب العون من الله فى استجلاء كثير من حقائقه، كما كان لبعض جوانبه أثر في نفسي أقوى من الجوانب الأخرى، تلك هي ما يتصل بالأسس الأصيلة، التى ينبني عليها تكوين المفتي، والمطالب الهامة التى ينبغى أن يتصف بها ويترسمها فى حياته العامة وأثناء قيامه بمهمة الفتيا، والمكانة العظيمة التى قد منحها مما يدل على عظيم شأنه، وعلو منزلته.

لذلك حاولت – بقدر ما أمدّني الله به من عون – أن أستجلي من هذه الجوانب ما رأيته في المنزلة الأولى بين جوانبه المتعددة.

ومن هذا جاء البحث قائما على الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى:

أن قدمت له بتمهيد، بينت فيه مكانة هذا البحث في ميدان البحوث العلمية، والمدى

البالغ لأهميته في عصرنا الحاضر، حيث فشا الجهل فى أفراد الأمة بأحكام دينها، وصار الكثير ممن يتصدر الفتيا لا ينطبق عليهم ما هو مشترط لمن يتصدى لهذا المنصب العظيم.

الحقيقة الثانية:

أن أوضحت معناه فى اللغة، وعرضت الخلاف بين العلماء فى تعريفه اصطلاحا، ورجحت بالأدلة ما تبين لي رجحانه، وذيلت هذه الحقيقة بعرض لأقسام المفتين، وتعريف مختصر بهم.

الحقيقة الثالثة:

أن بينت المنزلة الرفيعة التى يحتلها المفتي، حيث كان قائما مقام النبى ﷺ فى وراثته لعلم الشريعة منه ﷺ، وابلاغها للناس، وتعليمها للجاهل بها، والانذار بها، وأقمت الأدلة الناصعة لذلك من الكتاب العزيز، والسنة المطهرة.

الحقيقة الرابعة:

أن ذكرت الشروط التى ينبغى أن تتوافر فيمن اصطلحنا سابقا على تسميته بالمفتي الذى تؤخذ الفتوى عنه، وإن كان غيره ممن هو أعلى مرتبة فى العلم، وأرسخ قدما فى الفهم والاستنباط، تؤخذ عنه من باب أولى، فكانت على النحو التالي:

الإسلام، والتكليف، والعلم، والعدالة، وحسن الطريقة ورضا السيرة، والورع والعفة والحرص على استطابة المأكل.، ورصانة الفكر وجودة الملاحظة، والتأني فى الفتوى والتثبت فيما يفتي به، وطلب المشورة، ورؤية المفتي لنفسه بأنه أهل لهذا المنصب وشهادة الناس له بذلك.

وقد ذكرت بعد كل شرط ما يدل على اشتراطه.

فبان بذلك تحتم وجودها فيمن نصب نفسه للافتاء، وتحتم امتناع من لم تتوافر فيه عن ذلك.

الحقيقة الخامسة:

أن سجلت في هذا البحث أهم الأمور التي ينبغي لمن تصدى للفتيا بأن يتحلى بها،

ويأخذ نفسه بها، فاجتمع لنا منها ما يأتى:

جمال المظهر وحسن الزي على الطريقة التى تتناسب مع الوضع الشرعي.

والبداءة بالنفس في كل خير يفتي به.

ومعرفة أحوال الناس والتفطن لتصرفاتهم.

والكف عن النظر فى الفتوى حينما يكون مع المستفتي فتوى قد كتبها من لا يصلح لذلك، وعدم الكتابة مع المستفتى حينما تكون حاله مثل ذلك.

والنظر فى سؤال السائل من حيث مطابقته لمستوى السائل وعدم مطابقته لذلك، وإعطاء كل حالة حكمها المناسب لها، من حيث إفتاؤه وعدم إفتائه.

والشعور بالافتقار الى الله (سبحانه) في إلهام الصواب، والدعاء بما يتناسب مع هذا المقام.

ومراعاة العرف والعادة في الفتوى حيث تختلف بلدان المستفتين، وعرض الخلاف حين يتعارض العرف مع المدلول اللغوي للفظ الصريح.

والتريث فى الفتوى حين يشتمل اللفظ على بعض الملابسات التي تجعل المفتي يغلب على ظنه أن صيغة السؤال لا تعبّر عن حقيقة الواقع تماما.

والنصح والشفقة على المستفتي: إما بتوجيهه للطرق المباحة حين يستفتي عن أمر محرم، فيمنعه المفتي منه، وإما غير ذلك مما يدخل في معنى النصح والشفقة.

ومراعاة الحكم الشرعي الذي يتفق مع مقاصد الشريعة، وهو ما كان جاريا على المعهود الوسط بين الشدة والخفة.

وحسن النية، وسلامة القصد من المفتي.

والاحتراز وأخذ الحيطة فى الفتوى، وقد ذكرت لذلك صورا كثيرة متنوعة يجمعها هذا المعنى.

وختمت هذه الأمور بأمر يتصل بالتواضع المشروع فى الاسلام، وهو تأدب المفتي في صورة وضع الفتيا حين يكون قد أفتى فى القضية غيره ممن هو أعلى منه منزلة فى العلم.

وقد سلكت فى بحث هذه الأمور ذكر الأدلة الشرعية لها، وعرض الخلاف حيث يوجد فيها، وتفصيل الحالات المحتملة حيث يوجد الاحتمال، وإيراد الحكم لكل حالة مقرونا بدليله.

☆☆☆

تلك هي مكانة المفتي في الإسلام، وهذه هي الحقائق التي ينبغى لمن تصدى للإفتاء بأن تتوافر فيه، ويتحلى بها. فما مدى انطباقها على المفتين في العالم الاسلامى المعاصر؟

إننا نقرر – والأسى يحز فى نفوسنا – واقعا تعيشه الأمة الاسلامية فى هذا الجانب، ذلك أن كثيرا من أولئك المفتين لا تتوافر فيه تلك الشروط، ولا تجتمع فيه الأمور التى ينبغى لمن أفتى أن يتحلى بها.

ولا شك أن هذا كان له الأثر السىء فى المجتمع الاسلامى، فأحكام الدين تؤخذ – فى كثير من الأحيان – عن أفواه من لا يصلح للفتيا، والثقة بما يقال فى ذلك انتزعت، لكون القائل ليس أهلا لما يقول، والاضطراب فى الفتاوى بين العامة انتشر حتى صار سببا للفوضى بينهم، والتشويش عليهم فيما يأخذون أنفسهم به.

والشيء الذي يتبادر إلى الذهن اقتراحه إزاء هذه المشكلة، للقضاء عليها، أو الحد من خطرها، أن لا يترك الباب للافتاء مفتوحا لمن أراد أن يلج منه.

بل ينبغي لولاة الأمور ومن يعنيهم هذا الشأن أن يضعوا قواعد أساسية بها يقوِّمون الشخص ويعلمون مدى صلاحيته لذلك، فيرشحوه لهذا الأمر، ويوجِّهوا عامة الناس نحوه في أخذ الأحكام، حين يحتاجون لذلك، وأن يمنعوا عن الإفتاء من لا يصلح لذلك، وينذروه إن لم ينته عنه، ويعاقبوه بما يتناسب مع حاله حين يتصدّى له، ولو أصاب فى ذلك، فإن إصابته مرة سيتبعها خطؤه مرات كثيرة فى حالات أخرى.

وليس فيما نقول تحجير لواسع، فإنه لا مانع من أن يختار فى كل بلد من يصلح لذلك، حتى يفتيها فى أمور دينها، ويخلصها مما قد ينبهم عليها فى صلتها مع ربها.

كما أنه ليس فيما نقول ابتكار لقول لم نسبق اليه وإلى العمل به، فقد قال الخطيب البغدادي (١): "قلت: ينبغي لإمام المسلمين، أن يتصفح أحوال المفتين، فمن كان يصلح

(١) الفقيه والمتفقه، ٢ / ١٥٣.

للفتوى، أقره عليها، ومن لم يكن من أهلها منعه منها، وتقدم إليه بأن لا يتعرض لها، وأوعده بالعقوبة، إن لم ينته عنها".

ويستأنس فى عرض رأيه هذا بما حصل من خلفاء بني أمية في تعيينهم من يتصدّى للفتيا بمكة، ومنعهم لغيرهم منها، فيقول (١): "وقد كان الخلفاء من بني أمية ينصبون للفتوى بمكة في أيام الموسم قوما يعينونهم، ويأمرون بأن لا يُستفتى غيرهم.

(ويروي بسنده) إلى أبي يزيد الصنعاني عن أبيه قال: كان يصيح الصائح في الحاج: لا يفتى الناس الا عطاء بن أبى رباح، فإن لم يكن فعبد الله بن أبى نجيح".

ويتابع "ابن الجوزي" (المتوفى سنة ٥٩٦ هـ) الخطيب البغدادي فيقول: "يلزم ولي الأمر منعهم كما فعل بنو أمية" (٢).

كما أن من يتصدرون الفتيا – ممن كانوا أهلا لها – ينبغي لهم توعية العامة بهذا الشأن، والعمل على صرف الناس عمّن لا يصلح للفتيا، والحدّ من نشاطهم، والمنع من نفوذهم بكل الوسائل التي تخدم هذه المقاصد.

ولهذا نرى القرافي يعرض رأيا، هو في نفسه أحد هذه الوسائل، فيقول (٣): "وينبغي للمفتي متى جاء ته فتيا، وفيها خط من لا يصلح للفتيا، ألا يكتب معه، فإن كتابته معه تقرير لصنيعه، وترويج لقوله الذى لا ينبغي أن يساعد عليه، وإن كان الجواب فى نفسه صحيحا، فإن الجاهل قد يصيب، ولكن المصيبة العظيمة، أن يفتي في دين الله من لا يصلح للفتيا، إما لقلة علمه، أو لقلة دينه، أو لهما معا".

نسأل الله (عز وجل) أن ينصر دينه، ويُعلي كلمته، وأن يوفق القائمين على شئون المسلمين لما فيه خير دينهم، وصلاح من تحت رعايتهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

☆☆☆

---

(١) المصدر نفسه، ٢ / ١٥٣ – ١٥٤.

(٢) أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، ص ٢٤.

(٣) الإحكام ص ٢٦٦.

التوجيه الاسلامي

يوم لا ظل إلا ظله

الدكتور سيد بن حسين العفاني

لمثل يوم القيامة وحديثه فلنطل البكاء، هذا اليوم العظيم شأنه، المديد زمانه، القاهر سلطانه، القريب أوانه.

قال عمر بن ذر – رحمه الله – أ عليّ تحملون جمود أعينكم وقسوة قلوبكم ؟ احملوا العي عليّ إن لم أسمعكم اليوم واعظا من كتاب الله عزوجل: ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون، ليوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾. (١)

وقال تعالى: ﴿إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراء هم يوما ثقيلا﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فاصبر صبرا جميلا﴾ (٤).

فياله من يوم ما أطوله ! وقال تعالى: ﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾. (٥)

وقال تعالى: ﴿مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾. (٦)

وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ (٧).

(١) سورة المطففين الآيات (٤، ٥، ٦).
(٢) سورة الإنسان الآية (٢٧).
(٣) سورة الإنسان الآية (١٠).
(٤) سورة المعارج الآية (٤، ٥).
(٥) سورة غافر الآية (١٨).
(٦) سورة إبراهيم الآية (٤٣).
(٧) سورة الحج الآية (٢،١).

وقال تعالى: ﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا، السماء منفطر به كان وعده مفعولا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا، وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السماوات ومن فى الأرض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ولله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون، وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾. (٤)

وقال تعالى: ﴿يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما، يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه، وصاحبته وأخيه، وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه﴾. (٥)

يا له من يوم ما أهوله ...... شاب منه سيد البشر ﷺ.

قال ﷺ: "شيبتني هود وأخواتها". (٦)

وقال ﷺ: "شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت". (٧)

وقال ﷺ: "شيبتنى هود وأخواتها قبل المشيب". (٨)

(١) سورة المزمل الآيتان (١٧، ١٨). (٢) سورة الكهف الآيتان (٤٧، ٤٨).

(٣) سورة النمل الآية (٨٧). (٤) سورة الجاثية الآيتان (٢٧، ٢٨).

(٥) سورة المعارج الآيات (٨ – ١٤).

(٦) صحيح: رواه الطبرانى عن عقبة بن عامر وعن أبي جحيفة وصححه الألباني فى "صحيح الجامع" رقم (٣٦١٤) و "الأحاديث الصحيحة" رقم (٩٥٣).

(٧) صحيح: رواه الترمذي والحاكم في "المستدرك" عن ابن عباس، ورواه أيضا الحاكم في "المستدرك"، عن أبي بكر، وابن مردويه، عن سعد وصححه الألباني في " صحيح الجامع " رقم (٣٦١٧).

(٨) صحيح: رواه ابن مردويه، عن أبي بكر، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " رقم (٣٦١٥).

وقال ﷺ: "من سره أن ينظر الى القيامة كأنه رأي عين، فليقرأ: ﴿إذا الشمس كورت﴾، و ﴿وإذا السماء انفطرت﴾، و ﴿وإذا السماء انشقت﴾". (١)

☆ تنمحي فيه علوم الأنبياء وتدهش عقولهم فلا يدرون بما يجيبون: ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب﴾. (٢)

☆ قال الفضيل بن عياض: "لو خيرت أن أعيش كلبا وأموت كلبا ولا أرى يوم القيامة لاخترت ذلك". (٣)

وقال: "ما يسرني أن أعرف الأمر حق معرفته، إذا لطاش عقلي". (٤)

☆ وبكى مسعر بن كدام وقال لأمه: "يا أماه لمثل ما نهجم عليه غدا فنطل البكاء، قالت: وما ذاك؟ فانتحب فقال: القيامة وما فيها، ثم غلبه البكاء فقام". (٥)

كيف أنت إذا سمعت أنك إلى العرض على الملك الأعلى، أفلا يطير فؤادك ويشيب رأسك للنداء ؟

توهم نفسك بعُريك ومذلتك، وانفرادك بخوفك وأحزانك وغمومك، وهمومك في زحمة الخلائق، عراة حفاة، وهم صموت، أجمعون بالذلة والمسكنة والمخافة والرهبة.

قال ﷺ: "تحشرون حفاة عراة غرلا". (٦)

وقال تعالى: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا﴾. (٧)

(١) صحيح: رواه أحمد في " المسند " والترمذي والحاكم في "المستدرك"، عن ابن عمر، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (٦١٦٩)، و "الصحيحة" رقم (١٠٨١).

(٢) سورة المائدة الآية (١٠٩).

(٣) "سير أعلام النبلاء".

(٤) "سير أعلام النبلاء".

(٥) " صفة الصفوة " لابن الجوزي (٣ / ١٣٠) دار المعرفة، بيروت.

(٦) رواه البخاري عن عائشة، والترمذي والحاكم في "المستدرك"، عن ابن عباس.

(٧) سورة النبأ الآية (٣٨).

وقال تعالى: ﴿يوم يأت لا تكلم نفس الا بإذنه فمنهم شقي وسعيد﴾. (١)

☆ أقبلت الوحوش من البراري وذرى الجبال، منكسة رؤوسها لذل يوم القيامة بعد توحشها وانفرادها من الخلائق، ذليلة ليوم النشور لغير بلية نابتها، ولا خطيئة أصابتها.

☆ وأقبلت الشياطين بعد عتوها وتمردها، خاشعة لذل العرض على الله فسبحان الذي جمعهم بعد طول البلاء، واختلاف خلقهم وطبائعهم وتوحش بعضهم من بعض، قد أذلهم البعث، وجمع بينهم النشور.

☆ وتوهم ملائكة السماوات قد انحدروا محشورين إلى الأرض للعرض والحساب، بعظم أجسامهم وأخطارهم، وعلو أصواتهم بتقديس الملك الأعلى الذي أنزلهم محشورين إلى الأرض بالذلة والمسكنة والعرض عليه والسؤال بين يديه.

☆ فتوهمهم، وقد تسربلوا بأجنحتهم، ونكّسوا رؤوسهم فى عظم خلقهم بالذلة والمسكنة والخشوع لربهم، كل أهل السماء محدقين بالخلائق صفا واحدا.

فيا طول حزننا وغمنا ويا طول جهدنا وكمدنا، إن كان الله قد قطع ما بينه وبيننا فوالله ما أنصب العباد وأضناهم إلا ذكر المقام، وخوف الحساب وحر يوم القيامة بطوله، وروعة النداء بالعرض على الله.

☆ ولم لا تذوب أبدان العباد والزهاد والخدام فزعا، والقيامة أمامهم، وفى العرصات مقامهم، وعلى الصراط جوازهم، ولهم فى يوم ما قد عملوا ؟ ! فمن لنا في ذلك الموقف، من لتحيرنا وتلددنا، ولجوعنا وعطشنا ؟ ! فواطول وقفتاه ؟ واتحيراه ! وآثقل ظهراه من حمل الذنوب والمظالم والخطايا وأوساخ العيوب، أوه من حملها ! أوه من ذكرها ! أوه من ثقلها ! أوه من إقرارى بها.

☆ قطع ذكر يوم العرض على الله أوصال المحبين.

قال ابن مسعود: "إن هاهنا رجلا ود لو أنها قامت ألا يبعث"، يعني القيامة.

قال الحسن: يحق لمن يعلم أن الموت مورده، وأن الساعة موعده، وأن القيام بين

(١) سورة هود الآية (١٠٥).

يدي الله تعالى مشهده أن يطول حزنه.

وسفيان الثوري: كان إذا أخذ في ذكر الآخرة يبول الدم. (١)

وقال الفضيل: ما أغبط ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا يعاين القيامة وأهوالها، ما أغبط إلا من لم يكن شيئا.

وعلي بن الفضيل يموت من آية: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾. (٢)

قال بهز بن حكيم : أمّنا زرارة بن أوفى في مسجد بني قشير، فقرأ المدثر، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ (٣)، فخرّ ميتا. (٤)

" وعبد الله بن وهب قرئ عليه كتاب أهوال القيامة "تأليفه"، فخّر مغشيا عليه، فلم يتكلم بكلمة، حتى مات بعد أيام". (٥)

" وكان عبد العزيز بن سليمان إذا ذكر القيامة صرخ كما تصرخ الثكلىٰ، ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد، وربما رفع الميت والميّتان من جوانب مجلسه". (٦)

" وبشر بن منصور – رحمه الله – يقول: إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا، ألهي به نفسي عن ذكر الآخرة، أخاف على عقلي ". (٧)

" ويحيىٰ البكاء قرئ عنده: ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ...... ﴾. (٨)

فصاح صيحة مكث منها مريضا أربعة أشهر يعاد من أطراف البصرة ". (٩)

(١) في "السير" (٧ / ٢٤٢). (٢) سورة الأنعام الآية (٢٧).

(٣) سورة المدثر الآية (٨).

(٤) أحمد في "الزهد"، وابن سعد في "الطبقات"، وابن نعيم في "الحلية"، وابن الجوزي في "صفة الصفوة"، والذهبي في "السير" (٤ / ٥١٦)، وقال: صح.

(٥) "السير" (٩ / ٢٢٦)، و "الانتقام" لابن عبد البر (ص ٤٩).

(٦) "الحلية" (٦ / ٢٤٣)، و "صفة الصفوة" (٣ / ٣٧٧).

(٧) "روضة الزاهدين" (ص ٣٢).

(٨) سورة الانعام الآية(٣٠).

(٩) "الإحياء" (٤ / ١٩٤).

أخي ! إن حضر قلبك فهجير الشمس في الدنيا يذكرك إن كنت لا تستطيعه في دار الدنيا فكيف تصبر على حرها يوم القيامة ...... إذا كان يوم القيامة كسيت الشمس حر عشر سنين، وأدنيت من رؤوس الخلائق فمن بين مستظل بظل العرش وبين مضحوّ بحرّ الشمس، قد صهرته بحرها، واشتد كربه وقلبه من وهجها، ثم ازدحمت الأمم وتدافعت، فيدفع بعضهم بعضا، وتضايقت، فاختلفت الأقدام، وانقطعت الأعناق من العطش واجتمع حر الشمس ووهج أنفاس الخلائق، وتزاحم أجسامهم، ففاض العرق منهم سائلا حتى استنقع على وجه الأرض على الأبدان، على مقدار مراتبهم ومنازلهم عند الله عز وجل بالشقاء.

وأنت لا محالة أحدهم فيالكربك وقد علاك العرق، وأطبق عليك الغم، وضاقت نفسك في صدرك من شدة العرق والفزع والرعب، والناس معك منتظرون لفصل القضاء إلى دار السعادة أو دار الشقاء ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ﴾.

قال رسول الله ﷺ: " إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل أو اثنين، فتصهرهم الشمس، فيكونون في العرق كقدر أعمالهم فمنهم من يأخذه إلى عقبيه ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه (١) ومنهم من يلجمه (٢) إلجاما ". (٣)

وعن سليم بن عامر، عن المقداد بن الأسود – رضي الله عنه – قال: سمعت النبى ﷺ يقول: " تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل "، قال سليم بن عامر: فوالله ما أدري ما يعني بالميل: أ مسافة الأرض أو الميل الذى تكحل به العين ؟ قال: "فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمهم العرق إلجاما "، قال وأشار رسول الله

(١) موضع شد الإزار.

(٢) المراد: يبلغ العرق فمه.

(٣) صحيح: رواه أحمد في "مسنده"، والترمذي عن المقداد، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (٧٨٩).

بيده إلى فيه ". (١)

وقال رسول الله ﷺ : "يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا أو يلجمهم حتى يبلغ آذانهم ". (٢)

وقال رسول الله ﷺ : " إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين باعا وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم ". (٣)

عن عمر – رضي الله عنه – عن النبى ﷺ قال: ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ قال: " يقوم أحدهم في رشحه إلى نصف أذنيه ". (٤)

وعن عبد العزيز العطار، عن أنس بن مالك – لا أعلمه إلا رفعه – قال: " لم يلق ابن آدم شيئا منذ خلقه الله عز وجل أشد عليه من الموت، ثم الموت أهون مما بعده، وإنهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق، حتى إن السفن لو أجريت فيه لجرت ". (٥)

أخي ! أحدنا يؤثر الظل على الشمس في دار الدنيا فكيف لا نؤثر ظل عرش الرحمن ...... كيف إذا آواك الودود إلى ظله ...... فوالله لو مات إنسان من شدة الفرح لمت ...... حين ترجو هذا وأنت في دار الدنيا فكيف إذا أتاك اليقين يوم القيامة بأنك ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ؟

إذا أتاك اليقين أنك من الذين شملتهم العناية والرعاية، فلا يحزنهم الفزع الأكبر ﴿وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ حتى يُقضىٰ بين الخلائق، ولا يعتريهم حزن ولا ينتابهم خوف.

(١) رواه مسلم عن المقداد بن الأسود.

(٢) رواه البخارى عن أبي هريرة.

(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة .

(٤) أخرجه البخاري والترمذي وقال: حديث صحيح مرفوعا وموقوفا.

(٥) إسناده جيد: قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠ / ٣٣٤): رواه الطبراني في "الأوسط" وإسناده جيد ورواه أحمد باختصار عنه ولم يشك في رفعه وإسناده جيد.

" إنها أعلى منزلة بعد الوسيلة لرسول الله ﷺ، وشفاعة الأنبياء في أممهم ". (١)

والحمد لله أن هؤلاء الذين يظلهم الله في ظله زادوا على السبعة كثيرا، فاحرص على أن تكون منهم سواء من جهة أو جهتين أو أكثر.

أنت القتيل بكل من أحببته

فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى

وثامِن بنفسك النفيسة لاتبعها بالغبن، وقدّم لنفسك ليوم اقتسام الورىٰ الأنوار بالرتب.

أخي ! أحدنا يؤثر الظل على الشمس في دار الدنيا أفلا نؤثر ظل عرش الرحمن والقرب منه على شمس تطحن الناس طحنا، لم نرحم من أنفسنا ما نرحم من غيرنا إذا رأينا رجلا يسير في الهجير قلنا: ألا ترحم نفسك ....

فرحمة بنفسك أخي ...... وقربا من الظلال ...... ظلال العرش

يا عــرش تحت ظلك الحبيب

يا ليت لي في الظل من نصيب

اللهم اجعلنا منهم، ولا تحرمنا أجر الدلالة على فضلهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

☆☆☆

---

(١) "في ظلال عرش الرحمن" لعطية محمد سالم (ص ٥٩).

العقيدة الاسلامية

من آثار دعوة الشيخ
محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

فضيلة الشيخ علي بن عبد العزيز بن علي الشبل
المدرس بقسم العقيدة
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن لسان الدعوة الإصلاحية السلفية التى جدد فيها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب (١١١٥ – ١٢٠٦ هـ) ما اندرس من معالم الدين فى القرن ١٢ هـ كانت فى هذا التراث العلمي المبارك الذي أرثه الشيخ، وتوارد عليه وعلى مثله أبناؤه وتلاميذه من أئمة وعلماء الدعوة.

هذا وقد لقيت تآليف الشيخ محمد بن عبدالوهاب عناية جيدة فى جمعها وإخراجها ونشرها من قبل جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.

أما من جهة التدريس واعتمادها فى المناهج الدينية للتعليم العام فى المملكة وغيرها فقد نالت حظا وافرا ولاسيما فى مواد التوحيد والعقيدة ولاسيما فى رسائل الشيخ فى تلقين العقيدة، وثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، ثم فى كتاب التوحيد، والذى استوعب مناهج العقيدة فى مراحل التعليم المتوسط والواقع أنه لابد من تواصل التأكيد على أهمية هذه المختصرات والاعتماد عليها فى سبيل المادة العلمية لمواد التوحيد والعقيدة.

كذلك أهمية الاهتمام بكتب الشيخ وشروح وكتب علماء الدعوة فى صياغة مناهج التعليم الدينى والتوجيه الاعلامى، وللعلماء المعاصرين الى تلك الكتب مرجعية واضحة ومعتمدة.

أما من جهة التحقيق فقد اعتنى ببعض آثار كتب الدعوة فى أطاريح علمية عليا فى أقسام العقيدة والتفسير والفقه والحديث والتاريخ من جهة تحقيقها أو دراستها وبحثها والتعليق عليها، والاستفادة منها.

ولا أخفى سرا ان قلت ان قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الامام فى أطاريحه العليا العناية بذات شيخي الاسلام أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله.

هذا وقد كان للعناية بمؤلفات علماء الدعوة والاهتمام بها فى التعليم والتلقى والدعوة على طلاب العلم والمتعلمين والدعاة من العاملين فى الدعوة وعلى المجتمعات المحتفية بهذه المؤلفات، كان لها الأثر العظيم والبالغ فى ترسيخ العقيدة وتحقيق التوحيد، وتمحيص العبادة لله لا شريك له، ومن الحذر والتحذير مما يضاد ذلك من الشرك: أكبره وأصغره، ومن القوادح فى أصل التوحيد وكماله الواجب وكماله المستحب.

كذلك من الآثار الجليلة اجتماع الكلمة على عقيدة واحدة، ومنهاج واحد واضح المعالم، وعلى مرجعيته علمية شرعية واحدة راسخة الأسس، كبيرة الأثر قوية الحجة والبيان.

وأيضا من أعظم الآثار الجليلة: تحكيم شرع الله ووحيه والتحاكم اليه، والأمن فى الأوطان والأفكار، ورفع شعيرة الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأيضا حفاوة العلماء والمتعلمين بتلك الآثار وتعليمها أبناء المسلمين وعوامهم أورثهم حصانة عقدية عظيمة واضحة الأثر فى علمهم وعملهم بالتوحيد وانكارهم ضده قولا وعملا وقصدا.

وأيضا تمتين علاقة طلاب العلم بالعقيدة السلفية، وغرسها فى صدورهم، واحاطتهم بمباحثها وتفاصيلها، وعنايتهم مع حفاوتهم بذلك.

فى الحقيقة الواجب مزيد الاستمرار والثبات على تعليم العقيدة السلفية، وما آثار علماء الدعوة العلمية الا وسيلة مهمة من وسائل تثبيت العقيدة، والتمسك بها والدفاع عنها، علما وعملا ودعوة والواجب استمداد مناهج التعليم ووسائل الدعوة وطرائقها من تراث

علماء الدعوة ولاسيما فى أصل الدين وأساس المتين، التوحيد والعقيدة.

فمثلا اذا أعيد النظر فى صياغة مناهج مواد التوحيد فالمعول على مختصرات العقيدة التى كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مع مراجعة شروح ومؤلفات علماء الدعوة فى الموضوع.

وعند رسم خطط الدعوة الى الله، وتحديد أهدافها، فالمعول كذلك على منهاج الشيخ وتلاميذه فى العناية بالتوحيد، والدعوة الى ترسيخ وتصحيح العقيدة.

كذلك الاهتمام بحسن عرضها من خلال وسائل العرض والايضاح المباحة والمتاحة المتنوعة مما يحقق الاعجاب والانجذاب اليها.

الواقع أن حاجة الناس اليوم الى كتب العقيدة وبالخصوص مختصراتها التي كتبتها يراع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وانها لم تزل محل العناية وحفاوة أهل العلم جيلا بعد جيل.

واعتبروا ذلك لما كان عوام المسلمين فى وسط الجزيرة وغيرها يلقنون ويحفظون رسالة الشيخ فى تلقين العقيدة للعوام، وثلاثة الأصول والقواعد الأربع فى المساجد من قبل أئمتها، كيف حقق ذلك الكفاية والحماية لجناب التوحيد، والمحاذرة من الوقوع فى ضده من الشرك أو ضد كما له من الشرك والكفر الأصغرين والبدع والخرافات.

ولذا أؤكد على العناية بهذا الأمر، وليت الناس وطلاب العلم وأئمةالمساجد يعودون الى طريقة تلقين العقيدة لعوام المسلمين كما كان فى السابق، فانهم عندئذ يحققون مصالح عظيمة فى ترسيخ التوحيد فى القلوب وتنشئة الناس عليه، وما ذلك على الله بعزيز والحمد لله رب العالمين.



آداب إسلامية:

آداب الجنازة

(٧)

الشيخ لطف الحق المرشدآبادى
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

٧٤ – لا ينبغي للزائر أن يخصص يوما من الأيام مثل يوم الجمعة والعيدين، وليلة النصف من شعبان، أو ليلة القدر ونحو ذلك لزيارة القبور، لأن الرسول ﷺ لم يزر فى هذه الأيام، ولا أمر بذلك أصحابه – رضى الله عنهم –.

٧٥ – ويسن لمن يمر بمقبرة أن يقول الأدعية الآتية:

(أ) "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية".

(ب) "السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر".

(ج) "السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون".

٧٦ – يحرم سب الأموات، لحديث عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا". (١)

٧٧ – يحرم كسر عظم الميت، إن حرمة المؤمن بعد موت باقية كما كانت فى حياته، فعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "كسر عظم الميت ككسره حيا". (٢)

وأرى من المفيد هنا أن أذكر بدع الجنائز مقتبسا من كتاب "تلخيص أحكام الجنائز" من فصل خاص ببدع الجنائز للألبانى – رحمه الله تعالى – كي يكون القارىء الكريم منها على حذر، ولا يقع فى محظور.

فإليك بيان بعض بدع الجنائز:

---

(١) رواه البخارى. (٢) رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم.

قبل الوفاة:

١ – وضع المصحف عند رأس المحتضر.

٢ – تلقين الميت الإقرار بالنبى وأئمة أهل البيت عليهم السلام.

٣ – قرأة سورة (يس) على المحتضر.

٤ – توجيه المحتضر إلى القبلة.

بعد الوفاة:

٥ – إخراج الحائض والنفساء والجنب من عنده.

٦ – اعتقاد بعضهم أن روح الميت تحوم حول المكان الذى مات فيه.

٧ – إيقاد الشمعة عند الميت ليلة وفاته حتى الصبح.

٨ – وضع غصن أخضر فى الغرفة التى مات فيها.

٩ – قراءة القرآن عند الميت حتى يباشر بغسله.

١٠ – تقليم أظافر الميت وحلق عانته.

١١ – إدخال القطن فى دبره وحلقه وأنفه.

١٢ – ترك أهل الميت الأكل حتى يفرغوا من دفنه.

١٣ – التزام البكاء حين الغداء والعشاء.

١٤ – شق الرجل الثوب على الأب والأخ.

١٥ – الحزن على الميت سنة كاملة لا يختضب النساء فيها بالحناء ولا يلبسن الثياب الحسان ولا يتحلين، فإذا انقضت السنة عملن ما يعهد منهن من النقش والكتابة الممنوع فى الشرع، يفعلن ذلك هن ومن التزمن الحزن معهن ويسمون ذلك بـ "فك الحزن".

١٦ – إعفاء بعضهم عن لحيته حزنا على الميت.

١٧ – قلب الطنافس والسجاجيد وتغطية المرايا والثريات.

١٨ – ترك الانتفاع بما كان من الماء فى البيت فى زير أو غيره، ويرون أنه نجس، ويعللون ذلك بأن روح الميت إذا طلعت غطست فيه.

١٩ – ترك أكل الملوخية والسمك مدة حزنهم على ميتهم.

٢٠ – ترك أكل اللحوم والمعلاق المشوية والكبة.

٢١ – ترك ثياب الميت بدون غسل إلى اليوم الثالث بزعم أن ذلك يرد عنه عذاب القبر.

٢٢ – قول بعضهم: إن من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة يكون له عذاب القبر ساعة واحدة ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود إلى يوم القيامة.

٢٣ – الإعلان عن وفاة الميت من على المنائر.

٢٤ – وضع رغيف وكوزماء فى الموضع الذى غسل فيه الميت ثلاث ليال بعد موته.

٢٥ – ايقاد السراج أو القنديل فى الموضع الذى غسل فيه الميت ثلاث ليال من غروب الشمس إلى طلوعها.

٢٦ – ذكر الغاسل ذكرا من الأذكار عند كل عضو بغسله.

٢٧ – الجهر بالذكر عند غسل الجنازة وتشييعها.

٢٨ – سدل شعر الميتة من بين ثدييها.

٢٩ – نقل الميت إلى أماكن بعيدة لدفنه عند قبور الصالحين كأهل البيت ونحوهم.

٣٠ – كتابة اسم الميت وأنه يشهد الشهادتين، وأسماء أهل البيت عليهم السلام بتربة الحسين عليه السلام ان وجدت وإلقاء ذلك فى الكفن.

٣١ – كتابة دعاء على الكفن.

٣٢ – تزيين الجنازة .

٣٣ – حمل الأعلام أمام الجنازة .

٣٤ – وضع العمامة على الخشبة .

٣٥ – حمل الأكاليل والآس والزهور وصورة الميت أمام الجنازة .

٣٦ – ذبح الخرفان عند خروج الجنازة تحت عتبة الباب.

٣٧ – حمل الخبز والخرفان أمام الجنازة وذبحها بعد الدفن وتفريقها مع الخبز.

٣٨ – إخراج الصدقة مع الجنازة، ومنه إسقاء العرقوس والليمون ونحوه.

٣٩ – التزام البدء فى حمل الجنازة باليمين.

٤٠ – الإبطاء فى السير بها.

٤١ – ترك الاقتراب من الجنازة.

٤٢ – ترك الإنصات فى الجنازة .

٤٣ – الجهر بالذكر أو بقراءة القرآن أو البردة أو دلائل الخيرات ونحو ذلك.

٤٤ – الذكر خلف الجنازة بالجلالة أو البردة أو الدلائل أو الأسماء الحسنى.

٤٥ – الصياح خلف الجنازة بـ "استغفروا له يغفر الله لكم" ونحوه.

٤٦ – اتباع الميت بمجمرة.

٤٧ – الطواف بالجنازة حول الأضرحة.

٤٨ – الطواف بها حول البيت العتيق سبعا.

٤٩ – الإعلام بالجنائز على أبواب المساجد.

٥٠ – إدخال الميت من باب الرحمة فى المسجد الأقصى ووضعه بين الباب والصخرة واجتماع بعض المشايخ يقرؤون بعض الأذكار.

٥١ – الرثاء عند حضور الجنازة فى المسجد قبل الصلاة عليها أو بعدها وقبل رفعها أو عقب دفن الميت عند القبر.

٥٢ – التزام حمل الجنازة على السيارة وتشييعها على السيارات.

٥٣ – حمل بعض الأموات على عربة المدفع.

٥٤ – الصلاة على جنائز المسلمين الذين ماتوا فى أقطار الأرض صلاة الغائب بعد الغروب من كل يوم.

٥٥ – الصلاة على الغائب مع العلم أنه صلى عليه فى موطنه.

٥٦ – نزع النعلين عند الصلاة عليها ولو لم يكن فيهما نجاسة ظاهرة ثم الوقوف عليهما.

٥٧ – وقوف الإمام عند وسط الرجل وصدر المرأة.

٥٨ – قراءة دعاء الاستفتاح.

٥٩ – الرغبة عن قراءة الفاتحة وسورة فيها.

٦٠ – الرغبة عن التسليم فيها.

٦١ – قول البعض عقب الصلاة عليها بصوت مرتفع: ما تشهدون فيه ؟ فيقول الحاضرون كذلك: كان من الصالحين، ونحوه.

٦٢ – ذبح الجاموس عند وصول الجنازة إلى المقبرة قبل دفنها وتفريق اللحم على من حضر.

٦٣ – وضع دم الذبيحة التى ذبحت عند خروج الجنازة من الدار فى قبر الميت.

٦٤ – الذكر حول سرير الميت قبل دفنه.

٦٥ – الأذان عند إدخال الميت فى قبره.

٦٦ – جعل شيء من تربة الحسين عليه السلام مع الميت عند إنزاله فى القبر لأنها أمان من كل خوف.

٦٧ – فرش الرمل تحت الميت لغير ضرورة .

٦٨ – جعل الوسادة أو نحوها تحت رأس الميت فى القبر.

٦٩ – رش ماء الورد على الميت فى قبره .

٧٠ – إهالة الحاضرين التراب بظهور الأكف مسترجعين.

٧١ – قراءة : (منها خلقناكم) فى الحثوة الأولى، و (فيها نعيدكم) فى الثانية، و (منها نخرجكم تارة أخرى) فى الثالثة.

٧٢ – قراءة فاتحة الكتاب عند رأس الميت، وفاتحة البقرة عند رجليه.

٧٣ – قراءة القرآن عند إهالة التراب على الميت.

٧٤ – تلقين الميت عند دفنه.

٧٥ – نصب حجرين على قبر المرأة.

٧٦ – الرثاء عقب دفن الميت عند القبر.

٧٧ – نقل الميت قبل الدفن أو بعده إلى المشاهد الشريفة .

(يتبع)

☆☆☆

العالم الاسلامى

الإسلام دين العالم
فهل نخاصم الفرقة والانقسام والقطرية الفجة ؟

صدرت مؤخرا بالتزامن إحصائيات المعهد الأميركي العالمي (وورلد كريستيان داتا باز) وإحصائيات مؤسسة العمران البشري التابعة لمنظمة الأمم المتحدة وإحصائيات الفاتيكان التي نشرتها صحيفته (لوبزرفاتورى رومانو) في عددها الصادر يوم الأحد ٣٠ مارس الماضي وهى تنقل خبر تجاوز عدد المسلمين فى العالم لعدد الكاثوليك لأول مرة فى التاريخ الحديث .

ذكرت هذه الإحصائيات بأن عدد المسلمين بلغ مليار و ٣٢٢ مليون نسمة مقابل مليار و ١٣٠ مليون كاثوليكى بحيث يصبح المسلمون يشكلون نسبة ٢ـ ١٩ من سكان الدنيا مقابل ٤. ١٧ من الكاثوليك. وحيال ذلك تعقب صحيفة (لوفيجارو) الباريسية على هذه الحقائق الجديدة فتقول: بأن الإسلام أصبح هو الدين الأكبر والأوسع انتشارا والأسرع كثافة على الإطلاق فى العالم .

الإسلام يتقدم

اما النشرةالداخلية السنوية للفاتيكان التي تصدر تحت عنوان (لا نوير بونتيفيكال) فقالت بأننا نحن الكاثوليك لم نعد فى المقدمة وجاء المسلمون ليأخذوا منا الريادة. وأضاف كاتب التعليق البطريرك (فيتوريو فورمنتي) يقول: تؤكد هذه المعطيات بأن الإسلام يتقدم فى عالم يتكاثر فيه النسل وتنموا البشرية، فى حين تقهقر عدد الكاثوليك ولم يتطور سوى بنسبة ١.٥٪ من عام ٢٠٠٥ إلى عام ٢٠٠٦، أى أن عدد الكاثوليك ظل يراوح مكانه بينما العالم الإسلامى تصدر النمو الطبيعى للإنسانية بنسق كبير ومتواصل .

وأضاف البطريرك كما ذكر د. أحمد القديدى فى مقال له مؤخرا بأن الأسرة المسلمة تنجب باستمرار وبأن الأسرة الكاثوليكية تخلفت وتقلص إنجابها . ويعلق الصحفى الفرنسي (هرفيه يانوه) على هذا الحديث قائلا: منذ خمسة عشر عاما بدأ العد العكسى

للمجتمعات الكاثوليكية التى كانت دائما هى الأكثر عددا فى العالم ولهذا السبب يميل عدد من مفكري الكنيسة إلى الاعتقاد بأن الحوار الحضارى يجب أن يتواصل مع المسلمين لا فقط من أجل مصالح الأقليات المسيحية فى البلدان المسلمة بل وأساسا لأن مصير المسيحية كلها رهين العلاقات السلمية والطيبة مع الإسلام.

مع الطوائف الأخرى

ويطمئن الصحفى قراء الصحيفة بقوله إن المسيحية تبقى الدين الأول إذا ما حسبنا البروتستانت والأرثوذكس والأنجليكان والطوائف الأخرى ليشكلوا جميعا نسبة ٣٣٪ من سكان المعمورة. لكن هذا الزعم يبقى معوقا بالحقائق الدامغة لأن المسيحية منقسمة إلى كنائس مركزية شديدة الاختلاف وعنيفة العداء يترأس كل منها (بابا) قائم بذاته تتضارب تعاليمه مع تعاليم منافسيه بل وبلغ الأمر فى التاريخ أن ارتكب الصليبيون الكاثوليك مجازر بحق المسيحيين الأرثوذكس حينما اقتحموا القسطنطينية غازين ناهبين قاتلين مغتصبين آلاف المسيحيين الشرقيين فى أبريل عام ١٢٠٤ م حارقين الكنائس وذابحين القساوسة كما جاء فى شهادات عديدة أبرزها كتاب الأميرة ابنة أمبراطور بيزنطة (الكسيس) التى عاشت تلك الفاجعة .

ويواصل د. القديدى رؤيته نقلا عن الصحفى يانوه بأن المسيحية فى الواقع مسيحيات وما يزال البابا بندكت السادس عشر إلى اليوم يدعى تمثيل جميعهم بل ويعتبر الفاتيكان فى سره لا فى علنه بأن المسيحيات الأخرى هرطقات لابد أن تعود إلى أصولها فى حين ما يزال البابوات البروتستان والأرثوذكس والأنجليكان ومختلف الابتكارات اللاهوتية الأخرى يعتقدون بأن البابا فى روما ما هو سوى مغتصب لحق الانفراد بالحقيقة والعصمة .

الأمة اليوم

ويقول القديدى أن الذى يتبادر إلى ذهن القارىء المسلم وهو يطالع مقالي هذا هو أن الإسلام كذلك محل فرقة وانقسام وموضع إدانة واتهام من قبل خصومه ومن قبل بعض المسلمين الانسلاخيين !

ولكن الأمة اليوم تصحو من غفوة القرون وتنهض من كبوة الدهور بفعل القهر الذي يصيب منها القلب والضمير، وبفعل عودة الفكر الصليبي على جياد الصهيونية المتعصبة هذه المرة فى تحالف شيطانى عارم يخطط من خلال إعادة الاستخراب والاستكبار إلى سالف ما كانا عليه فى القرن التاسع عشر أى اقرار الاحتلال العسكرى والإدارى والثقافى والدينى بشكل مباشر على الأمة الإسلامية، وكأنما حين نقرأ إعلان قمة حلف شمال

الأطلسي في بوخارست بداية أبريل الجاري فنحن نستعيد الخطاب التاريخي الذي ألقاه البابا يوربان الثاني في كاتدرائية (كليرمون) الفرنسية عام ١٠٩٥ حين جند أوروبا لأول حملة صليبية على ما سماه البابا (دار الكفر والبغي) أي العالم الإسلامي على حد تعبيره.

الدين الأول

ويوضح القديدي بأن اليوم يطوف زعماء الولايات المتحدة الراهنون والقادمون على حد سواء وزعماء الاتحاد الأوروبي للتناصح والتضامن لزيادة عدد القوات المتحالفة فى (الناتو) في كل من العراق وأفغانستان والتلويح بحروب استباقية محتملة على أقاليم من العالم الإسلامي تحت دعاوي باطلة وهواجس وهمية دون الرجوع بالنظر إلى شعوبهم كما تقتضيه الديمقراطية لديهم مما يبرأ الرأى العام فى الغرب من كل عداء للإسلام والمسلمين، بل أن أغلبية السياسيين المعارضين و المفكرين الأحرار من ديار الغرب نددوا بقرع أجراس الكراهية تمهيدا لقرع أجراس العدوان.

وقد أشيع فى أدبيات العنصريين الغربيين أن النيل من رسول الله (ﷺ) والتشكيك فى أركان الإسلام والتنصير الفج باللهجات الشعبية العربية هي من أسس حرية التعبير بينما أقيل (برونو جيج) من منصبه كمساعد محافظ مدينة (سانت) الفرنسية لمجرد انتقاده بأدب سياسة إسرائيل وتعمد قتل الأطفال الفلسطينيين!

ويؤكد أن الإسلام هو الدين الأول للبشرية فى مطلع القرن الحادي والعشرين ولكن لقائل أن يقول وهو على حق بأن المسلمين يظلون فى وضع التخلف والتبعيةمن حيث الفجوة الرقمية والنهوض الحضارى والقفزة النوعية التكنولوجية. وهذا فى رأي القديدى استقراء للواقع المردون تزويق لكن يطرح رؤيته بأن مفاتيح التقدم فى أيدينا إذا ما اجتهدنا كما أمر رسولنا العظيم وإذا ما رجعنا بعقل جريء إلى أصول الحضارة الإسلامية فأعدنا تجسير علاقاتنا الفكرية بمنابع القرآن الكريم وهذا ممكن وبدأ بالفعل وأنا أطالع هذه الأيام كتبا قيمة من المعدن الأصيل منها كتاب استاذى ومعلمي محمد الطالبي (ليطمئن قلبى) وكتاب الأستاذ الزميل الفاضل محمد عابد الجابرى (مدخل إلى القرآن الكريم) ،وهى منارات تبعث الأمل و تحيى الرجاء فى قلوب المليار والثلاث مائة مليون موحد يولون وجوههم صوب الكعبة المشرفة للصلاة خمس مرات فى اليوم.

(العالم الاسلامى، العدد: ٢٠٢٤)

☆☆☆

الإصدارات الحديثة:

تعريف بكتاب
حجية الحديث النبوى

أسعد أعظمى / الأستاذ بالجامعة السلفية

أصدرت شركة غراس للنشر والتوزيع بالكويت كتاب "حجية الحديث النبوي" وهو عبارة عن مجموع مقالات نفيسة فى الدفاع عن السنة الشريفة، للعلامة محمد اسماعيل السلفى الغجرانوالة رحمه الله (١٣١٤ – ١٣٨٧ ﻫ = ١٨٩٥ – ١٩٦٨م)، أمير جمعية أهل الحديث بباكستان سابقا، وقد قام بتعريب الكتاب فضيلة الدكتور مقتدى حسن محمد ياسين الأزهرى، رئيس الجامعة السلفية والمشرف على مجلة صوت الأمة، والكتاب يقع فى (٢٣٢) صفحة من القطع المتوسط، وهو مجلد بتجليد فاخر، ومطبوع على أجود أنواع الورق. وقدم له فضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد حفظه الله.

والكتاب يكتسب أهمية من نواح عدة، فموضوع الكتاب – كما هو واضح من اسمه – إثبات حجية الحديث الشريف وأنه مصدر أساسي من مصادر التشريع، وهو صنو القرآن وشقيقه، لا يستغنى أحدهما عن الآخر ولا يستقل. وهو أمر يكاد يكون مجمعا عليه بين الأمة، إلا أن هناك أصواتا ترتفع بين حين وآخر تحاول خرق هذا الاجماع وتقلل من أهمية السنة الشريفة وتورد أوهاما وشكوكا بقصد صد الناس عن شطر الدين ومرجع من مراجع الصراط المستقيم. وهذا الكتاب قد ألف للذود عن السنة والرد على الطاعنين فى حجيتها، فجزى الله مؤلفه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

كما يكتسب الكتاب أهمية باعتبار مؤلفه رحمه الله، فالمؤلف الشيخ محمد اسماعيل السلفي علم من أعلام أهل السنة وعبقري من عباقرة الاسلام وآية من آيات الله، فقد "كان – رحمه الله – مع ممارسته النشاطات الدينية والسياسية المتنوعة كاتبا بارعا، ومؤلفا

قديرا، ذا أسلوب شيق، وطراز رصين، وكل ما كتبه، كتبه على مستوى المسؤولية، وهو يتميز بالدقة والأمانة، والتحقيق والأصالة، فى جميع كتاباته من جهة، ومن أخرى بالاستدلال البديه من الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة، ما جعله يفوق أقرانه فى هذا المجال". (ص: ١٦) و "كان من المبادرين إلى الرد على كل من تسولت له نفسه للتشكيك فى ثوابت الاسلام، وتهوين العمل بالكتاب والسنة، والنيل من كرامة أهل الحديث، ولم يبال فى ذلك أحدا، ولم يخف فى سبيل الدفاع عن الاسلام وعقائده ومصادره لومة لائم" (ص: ٢٥ – ٢٦)

ومما زاد أهمية هذه الطبعة المترجمة إلى اللغة العربية – إضافة على ما سبق – أن الكتاب تم نقله إلى العربية بيد مترجم قدير، وأديب شهير، وباحث خبير، وهو فضيلة الدكتور مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري حفظه الله، صاحب مؤلفات قيمة بكلتا اللغتين: العربية والأردية، وله خبرة طويلة فى الترجمة من وإلى اللغة العربية. وقد سبق أن قام بتعريب أحد مؤلفات الشيخ السلفى باسم: "حركة الانطلاق الفكرى وجهود الشاه ولي الله فى التجديد" وقد صدرت له عدة طبعات من ادارة البحوث الاسلامية بالجامعة السلفية، بنارس.

ومما زاد أهمية الكتاب أيضا أن فضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد – أحد خريجى الجامعة السلفية ببنارس، والجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية – قام بكتابة التقديم للكتاب، كما أنه تفضل بإضافة ترجمة المؤلف الشيخ محمد اسماعيل السلفى رحمه الله، وترجمة المترجم الدكتور مقتدى حسن الأزهرى حفظه الله إلى محتويات الكتاب. ويجدر بالذكر أن الشيخ صلاح الدين له عناية خاصة بهذا الموضوع، وقد صدر له – من بين ما صدر – كتاب ممتع نافع يعالج هذا الموضوع. وهو: "زوابع فى وجه السنة قديما وحديثا" وقد صدرت لهذا الكتاب طبعات عدة من الهند ومن العالم العربي. وقد سبق أن نقل إحدى مقالات الشيخ محمد إسماعيل السلفى إلى العربية وهي تحمل عنوان: "موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوى".

وهذا الكتاب الذي نحن بصدد التعريف به مجموع خمس مقالات حول

العنـاوين التاليـــة:

١ – أهمية الحديث التشريعية.

٢ – السنة فى مرآة القرآن.

٣ – حجية الحديث فى ضوء سيرة الرسول ﷺ .

٤ – دراسة تاريخية لموضوع الدراية وفقه الراوي .

٥ – حول واقعة الإفك .

أما المقالة الأولى فهي تقع فى نحو (٦٥) صفحة، تحدث فيها المؤلف عن معنى الخبر والأثر والحديث والسنة، ثم عن منزلة السنة، وبعد ذلك توجه إلى الرد على منكري السنة فى ذلك الوقت أمثال المولوى عبد الله الجكرالوى والمولوى حشمت على اللاهورى وغيرهم. وتحدث عن تواتر القرآن، وألقى الضوء على موضوع ظنية الحديث، وتكلم عن المراحل التى مر بها الحديث من ناحية الجمع والتدوين والترتيب، ورد على شبهات طائفة أهل القرآن ردا بليغا، كما تعرض لمطاعن القاضى محمد شفيع فى الحديث ورد عليها ردا علميا.

والمقالة الثانية (وهي تحمل عنوان: السنة فى مرآة القرآن) تقع فى نحو(٢٠) صفحة، وكما هو واضح من عنوان المقال أنه موجه إلى طائفة أهل القرآن، الذين ينكرون حجية الحديث كلية، وينادون بالاكتفاء بالقرآن وحده. فأراد المؤلف أن يثبت حجية الحديث من الآيات القرآنية، فتحدث أولا عن طرق الوحي المختلفة، ثم وضع عنوان: "ذكر الأحاديث فى القرآن الكريم". فجمع الآيات التى فيها ذكر طاعة الرسول مستقلة عن طاعةالله من خمسة عشر موضعا من القرآن الكريم على سبيل المثال، وشرحها وبين ما فيها من الدلالات الواضحة على وجوب طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم أتى بالآيات التى لا تكتمل معناها أولا تتضح بدون الرجوع إلى الأحاديث الشريفة.

والمقالة الثالثة (وهي تحمل عنوان: حجية الحديث فى ضوء سيرة الرسول ﷺ) تقع فى (١٧) صفحة، عقد المؤلف هذا العنوان لكي يثبت حجية الحديث فى ضوء سيرة الرسول

ﷺ، وبما أن الكلام موجه – فى الغالب – إلى منكري السنة، وأكثر ذخيرة السيرة النبوية جاء ت فى الأحاديث الشريفة، ومنكرو السنة لا يؤمنون بها، فلذا جمع المؤلف الآيات القرآنية المتضمنة لسيرة الرسول ﷺ من عشرة مواضع من القرآن، واستنبط منها استنباطات رائعة على حجية الحديث، وأكد على أنه لا يمكن إنكار أقوال الرسول ﷺ بعد الاعتراف بكون القرآن كتاب الله وكلامه، لأن الباحث عن سيرة النبى ﷺ فى القرآن يتخلص إلى حقيقة، وهي أن الرجل الذي اتضحت سيرته بهذه الصفة كيف يمكن أن لا تكون أقواله وأفعاله وتقريره واجتهاده محل الثقة وموضع الحجة.

والمقالة الرابعة (وهي تحمل عنوان: دراسة تاريخية لموضوع الدراية وفقه الراوى) وتقع فى (٤٢) صفحة، تعالج تهمة طالما رميت بها جماعة أهل الحديث، وهي أن أهل الحديث ليسوا أصحاب مدرسة فكرية، بل إنهم طائفة حفاظ الحديث، اشتغلوا بحفظ المتون وضبط الأسانيد، ولا يتصفون بالتفقه والدراية. فتحدث المؤلف فى هذه المقالة عن معنى الفقه لغة واصطلاحا، ثم عن فقه الاجتهاد وفقه التقليد، وللرد على الطاعنين أورد أمثلة من كتب الفقه المشهورة، تبعد كل البعد عن حقيقة الفقه والدراية، ثم تطرق إلى تحقيق كلمة الدراية وفقه الراوي، وبسط كلامه حولهما، وناقش أصحاب القلم الذين تناولوا هذا الموضوع ولم ينصفوا مع أهل الحديث.

والمقالة الخامسة وهي الأخيرة (تحمل عنوان: حول واقعة الافك) تقع فى نحو (٤٠) صفحة. وقد كتبت للرد على مقالة المدعو تمنا العمادى من طائفة أهل القرآن، الذى ادعى فى مقالته المنشورة فى مجلة طلوع اسلام (وهى من مجلات أهل القرآن) أن حديث الافك موضوع، وسوّد أوراقا كثيرة للتدليل على مزاعمه الباطلة، وقد ادعى العمادى أن جميع روايات هذه الواقعة جاء ت بطريق الزهري، وأن الزهري كان عميلا للمنافقين والكذابين، وللرد على هذه الفرية أورد المؤلف (٣٤) طريقا لهذا الحديث من دواوين السنة المتنوعة، ليثبت أن الحديث مروي بطرق أخرى كثيرة أيضا غير طريق الزهري، وليُعرف أن العمادي

مصاب بقلة المطالعة فلا يعلم عن الأئمة الذين رووا حديث الافك غير الزهري.

ثم تطرق المؤلف إلى موضوع "الإمام الزهري والرواية بالمعنى" وموضوع "الإدراج" وموضوع سماع الزهري من عروة بن الزبير، وموضوع قتلة عثمان وحرب الجمل، وموضوع عصر وضع الحديث، ومبحث فدك وخيبر والإمام الزهري، فكل هذه الموضوعات أثيرت فى مقالة العمادي المذكورة. وفى نهاية المقال رد المؤلف على الشبهات التى أوردها العمادي بهذا الخصوص. ويتضمن هذا الرد معلومات قيمة ونقاطا مهمة حول الموضوع.

وبعد : بهذا وصل الكتاب إلى ختامه، وهو يحمل بين جنبيه كنوزا ثمينة وعلوما غزيرة وحقائق كثيرة، وهو — إلى جانب كونه كتابا مهما من كتب الدفاع عن السنة — معلم تربوي لقارئه يعلمه أسلوب المناقشة الهادئة، وطريق الرد العلمي المتين، وأسلوب الحوار الهادف، وما أحوج الجيل المعاصر من الكتّاب والخطباء إلى ذلك الأسلوب الأمثل فى المناقشة والحوار مع من يخالفهم فى الرأي والاتجاه، بعيدا عن أساليب التبديع والتفسيق والتكفير، وعن تجاوز حدود الشرع والعقل فى مخاطبة المخالفين بكلمات وألقاب مشينة.

فرحم الله المؤلف رحمة واسعة، وتقبل مساعيه وجهوده التى بذلها لخدمة دينه وكتابه وسنة رسوله، وجزاه عنا وعن الاسلام خير الجزاء، ووضع القبول لكتابه المترجم هذا ولغيره من كتبه، كما وضع القبول لأصله الأردي. والدعاء موصول لمترجمه الدكتور الأزهري، الذي أتحف إخواننا الناطقين بالضاد بهذا السفر العلمي الرصين. وجهود الشيخ صلاح الدين أيضا جديرة بالشكر والتقدير حيث زين الكتاب بمقدماته النافعة، وسعى لإخراجه فى حلة قشيبة، فتقبل الله مجهوده. وللإخوة القائمين على شركة غراس أجزل الشكر وأوفر الامتنان على قيامهم بطبع هذا الكتاب ونشره وتعميمه. أحسن الله إليهم ووفقهم لما يحب ويرضى.

☆☆☆

ركن الطلاب

وجوب الصلاة والسلام على النبى ﷺ وبعض الأخطاء فى هذا الباب

محمد التمش محمد نعيم

السنة الأولى للعالمية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الحبيب وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن من حقوق النبى ﷺ أن نصلي ونسلم عليه عند ذكر اسمه ﷺ والصلاة والسلام عليه ﷺ مأمور بهما فى كتاب الله عز وجل فقال تعالى:

﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ (١) وجاء فى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام قوله: "رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ" (٢) وهكذا أوجب الله ورسوله ﷺ الصلاة والسلام على النبى ﷺ.

ووجوب الصلاة والسلام عليه ﷺ ثابت ومعمول به، ولكن تصدر عنا فى باب الصلاة والسلام أخطاء صغيرة فى عيوننا كبيرة فى ذاتها وهى ما يلي:

١ - الاختصار منها بالرمز:

والاختصار من (صلى الله عليه وسلم) بالرمز ليس بمحمود، يقول الدكتور ضياء الرحمن الأعظمى: "يكره المحدثون كتابة: (صلى الله عليه وسلم) بالرمز، سواء بـ (صلعم) أو بـ (ص) أو بـ (صلم)". (٣) وقبله قال ابن الصلاح: "ينبغى له أن يحافظ على كتبة

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن، فى أبواب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ: رغم أنف رجل ذكرت عنده ...... حديث رقم (٣٥٤٥) وذكره الألبانى فى صحيح سنن الترمذى فى باب (١١٠) حديث رقم (٢٨١٠ – ٣٧٩٤)

(٣) معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، للأعظمى، ص ٢٣٢.

الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ عند ذكر اسمه ﷺ، ثم ليتجنب فى اثباتها نقصين: أحدها أن يكتبها منقوصة صورة رامزا إليها بحرفين أو نحو ذلك. (١)

٢ - ترك بعضها:

وهذا ليس بمحمود، قال ابن الصلاح بعد قوله (ثم ليتجنب فى اثباتها نقصين): والثانى: أن يكتبها منقوصة معنى بأن لا يكتب "وسلم" وإن وجد ذلك فى خط بعض المتقدمين". (٢) ثم روى ابن الصلاح عن حمزة الكناني يقول: "كنت أكتب الحديث وأكتب عند ذكر النبى "صلى الله عليه " ولا أكتب "وسلم"، فرأيت النبى ﷺ فى المنام فقال: "مالك لا تتم عليّ الصلاة"؟ قال: فما كتبت بعد ذلك الصلاة الا مع التسليم عليه". (٣)

٣ - تركها بالسؤم على تكرر اسمه ﷺ ليس بمحمود:

قال ابن الصلاح: "ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد التى يتعجلها طلبة الحديث وكتبته ومن أغفل ذلك حرم حظا عظيما، وقد روينا لأهل ذلك منامات صالحة، وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثبته لا كلام يرويه، فلذلك لا يتقيد فيه بالرواية ولا يقتصر فيه على ما فى الأصل". (٤)

ولكن هناك صورة يجوز فيها تركها وهى أن يتركها خطا مع نطقها.

قال ابن الصلاح: "وما وجد فى خط أبى عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله عنه من إغفال ذلك عند ذكر اسم النبى ﷺ، فلعل سببه أنه كان يرى التقيد فى ذلك بالرواية وعزّ عليه اتصالها فى ذلك فى جميع من فوقه عن الرواة. قال الخطيب أبوبكر: "وبلغنى أنه كان يصلى على النبى ﷺ نطقا لا خطاً". (٥) ثم ذكر ابن الصلاح سببا آخر لعمل الإمام أحمد بن حنبل من إغفال ذلك، وقال: "وقد خالفه غيره من أئمة المتقدمين فى ذلك، روى عن علي بن

(١) مقدمة ابن الصلاح: ١٦٧.
(٢) مقدمة ابن الصلاح، ص ١٦٨.
(٣) المصدر السابق.
(٤) مقدمة ابن الصلاح، ص ١٦٦ – ١٦٧.
(٥) مقدمة ابن الصلاح ، ص ١٦٧.

المديني وعباس بن عبد العظيم العنبرى قالا: "ما تركنا الصلاة على رسول الله ﷺ فى كل حديث سمعناه، وربما عجلنا فنبيض الكتاب فى كل حديث حتى نرجع إليه، والله أعلم". (١)

فالأولى عدم إغفال ذلك حتى فى الكتابة، أما الصور الثلاثة الأولى فليست بجائزة، أصلا لذا علينا التجنب عن هذه الوسائل المؤدية إلى ترك الأمر الواجب من عند الله.

والله تعالى أعلم، وصلى الله تعالى على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع والمصادر

١ – القرآن الكريم، تنزيل من رب العالمين.

٢ – سنن الترمذى للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى المتوفى سنة ٢٩٧ ه، دار السلام ، الرياض.

٣ – صحيح سنن الترمذى لمحمد بن ناصرالدين (١٩١٤ ه – ١٩٩٩ م)، مكتب التربية العربى لدول الخليج، الطبعة الأولى (١٤٠٨ ه – ١٩٨٨ م).

٤ – معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمى الأستاذ بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، مكتبة أضواء السلف بالرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٠ه – ١٩٩٩ م).

٥ – علوم الحديث المعروف بـ "مقدمة ابن الصلاح" للإمام أبى عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهروى المعروف بابن الصلاح (٥٧٧ ه – ٦٤٣ ه) المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة (١٣٨٦ ه – ١٩٦٦ م)

☆☆☆

---

(١) المصدر السابق.

من أخبار الجامعة

شرف فضيلة الشيخ الداعية عبد الباري فتح الله المدني – حفظه الله – الجامعة السلفية بزيارته لها مع الوفد المرافق له، وذلك فى يوم السبت ١٢ / ٤ / ١٤٢٩ ھ = ٢٠٠٨/٤/١٩ م وقد قام الشيخ بإلقاء محاضرة فى ليلة الأحد فى مسجد ظهور – أحد مساجد بنارس – وفى نهاية المحاضرة رد على أسئلة الحضور أيضا.

وفى صباح يوم الأحد ١٣ / ٤ / ١٤٢٩ ھ أقيم بقاعة المحاضرات بالجامعة حفل للترحيب بالضيف المكرم والوفد المرافق له، وللاستماع إلى محاضرته. بدأ الحفل فى الساعة الحادية عشرة والنصف، وقام بالتقديم كاتب هذه السطور، فألقى بعض الأضواء على حياة الضيف ودراسته وما قام ويقوم به من خدمة للدين والعلم والدعوة، ثم تفضل الشيخ عتيق الرحمن الندوى، الأمين العام للجامعة الإسلامية، بدرياباد، وعضو الوفد، بإلقاء كلمة وجيزة، ركز فيها على أهمية العمل مع العلم، وما ينبغي أن يكون عليه طلاب المدارس الإسلامية ومدرسوها.

ثم تقدم فضيلة الشيخ عبد الباري حفظه الله بإلقاء محاضرته القيمة، وكانت المحاضرة حول موضوع "الفرقة الناجية" تحدث الشيخ أولا عما يتّهم به أهل الحديث من أنهم فرقة حديثة لا يعدو عمرها مائة سنة أو نحوها، فرد الشيخ على هذه الفرية بالأدلة العلمية والتاريخية، ثم تكلم عن صفات الفرقة الناجية، تلك الفرقة التى ورد ذكرها فى الحديث النبوى: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله ......" وقدم الشيخ أقوال أهل العلم المعروفين حول المراد بالطائفة المذكورة،

كما ذكر الكتب التى ورد فيها ذكر أهل الحديث، وقد أورد الشيخ هذا الحديث النبوي أيضا: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة فى الجنة، وسبعون فى النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون فى النار، وواحدة فى الجنة، والذى نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة فى الجنة، واثنتان وسبعون فى النار".

وقد نوه الشيخ فى محاضرته بخدمات أهل الحديث للدين والعلم، خاصة الأئمة الأعلام الذين أفنوا أعمارهم فى جمع الحديث ودراسته وتمييز الثابت من غيره، وبالأخص العلامة محمد ناصر الدين الألبانى رحمه الله، الذي فاق عمله كل التصورات.

وقد أكد الشيخ على ضرورة العمل مع العلم، وذكر أن عالما واحدا من علماء أهل الحديث إذا اتصف بالعمل بما علم كان أنجح فى دعوته من غيره من المنتسبين إلى العلم ولو كانوا بعدد كبير، وكذلك حذر الشيخ من البدع، وذكر أن البدع تظهر كنتيجة لازمة لترك العمل، فلابد من الاهتمام بالعمل والاجتناب من البدع، وفى ختام محاضرته اجاب الشيخ على أسئلة الطلاب والحضور، واستمر الحفل إلى أذان صلاة الظهر، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

(أسعد أعظمى)



المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـــدد صفحـــات الجـــزء: ٦٠